رئيس التحرير

يطيب لمجلة بيبليا أن تخصص هذا العدد للرابطة الكتابية العالمية[1]، لمناسبة عقدها جمعيتها العامة السادسة في لبنان ما بين ٣ و١٢ أيلول ٢٠٠٢، وذلك بهدف تعريف القارىء بهذه المنظمة التي تضم أكثر من ثمانين بلدًا موزّعين على مختلف القارات، ويشكل الشرق الأوسط – على صغره – جزءًا هامًّا منها وعنصرًا ناشطًا بامتياز.

كحبة الخردل التي، بعد المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني، غرستها أيدي أناس ملهمين ومدفوعين بالروح القدس، في أرض جيدة التربة، نمت الرابطة الكتابية العالمية تحت نظر الرب بسرعة ملفتة، وإن في خضم صعاب وعوائق بشرية ومادية ومبدئية وضبابية لا عدَّ لها. لكن مَن قال إنّ العمل في كرم الرب لا يستدعي تحمّل حرّ النهار وثقله؟! وهل يجوز أن نغفل أن ملكوت الله يُغتَصَب اغتصابًا؟! وهل ننسى أنَّ القدوة الشخصية التي تركها لنا المعلّم تُلَقّننا كلّ يوم أهمية الصبر وطول الأناة والحاجة الماسّة إليهما؟! ألا نرى كيف أن الزارع يبذر ويغرس ويزرع، ثم ينتظر بكل جوارحه النبْتَ والنموَّ فالبلوغ؟! هكذا، تخطّى عمّال الساعة الأولى كلّ الحواجز والمعاثر والعوائق، وانطلقوا بالرابطة لتكون في خدمة الكلمة، علمًا، وتبشيرًا، ورسالةً رعوية، فألقوا على الأرض نارًا رأوها آخر الأمر تشتعل وتلهب القلوبَ، وتُطلِق حميّةَ الكثيرين. وهكذا أيضًا نشهد اليوم، وبفضل هؤلاء، نهضةً كتابية عظيمة، بدأت الكنيسة وبنوها يجنون ثمارها العديدة والمتنوعة.

في هذا السياق، وفي خضمّ هذا النشاط المبارك الذي يزر في النفوس الأمل الكبير، عقدت الرابطة جمعيتها العامة السادسة في لبنان، وكان شعارها : "كلمة الله بركة لكل الأمم"، الذي اختيرَ وفي البال مسألة التعددية وضرورة فهمها وعيشها، خاصة في منطقة كالشرق الأوسط، حيث تعدّد الإتنيات، والديانات، والنزعات، الخ.

وفي هذا الإطار، يندرج عمل رابطة إقليم الشرق الأوسط الكتابية، والتي كان أوّل عمّالها المطران أنطونيوس نجيب، أسقف المنيا في مصر، وتلاه الخوري بولس الفغالي، أستاذ مادة الكتاب المقدس[2] وواضع العديد من المؤلفات البيبلية، الذي رقى بالرابطة إلى مراتب عالية.

انطلاقًا ممّا تقدّم، وتعبيرًا عن التقدير والعرفان بالجميل، وتخليدًا لذكرى انعقاد الجمعية العامة السادسة في لبنان، تهدي مجلة بيبليا هذ ا الإصدار إلى الرابطة الكتابية العالمية أولاً، وإلى أفراد رابطة إقليم الشرق الأوسط ثانيًا، كما أيضًا وخاصةً إلى القارىء العربي الذي إليه توجّه مجلتنا اهتمامها البيبلي الرسولي.

يشتمل هذا الإصدار على نبذة تاريخية عن الرابطة الكتابية العالمية، وهويتها ومهماتها، وقوانينها، وشعارها، ثم البيان الختامي لكل من الجمعيات العامة الست. ويحتل انعقاد الجمعية العامة السادسة في لبنان حيّزًا خاصًا، يُطلع القارىء على مجريات هذا الحدث الكبير.

ولا بدّ لي في الختام من توجيه كلمة شكر عميق إلى كل الذين ساهموا في ترجمة نصوص هذا الإصدار من الإنجليزية أو الفرنسية إلى العربية، وهم : الخوري بولس الفغالي، وله الفضل الأكبر في إنجاز هذا العمل، الخوري هادي ضو، الأب نجم شهوان، الأخت دولّلي شعيا، الأستاذ أمين مرعي، الآنسة كارلا أبي حنا، والسيد أنور فرنجي. لكل منهم عاطفة امتنان وعرفان بالجميل.

---

١ – على سبيل «الاحتياط» ولأسباب محلّيّة لا تخفى على القارئ العربي، وبدلاً من الترجمة الحرفية، «الاتّحاد البيبلي الكاثوليكي»، اعتمدت الرابطة الكتابيّة في إقليم الشرق الأوسط ترجمة محوّرة، هي «الرابطة الكتابيّة العالميّة»، التي لا تعرّب التسمية المعتمدة رسميًا في اللغات الأخرى، الأوروبيّة وغيرها، أي:
Catholic Biblical Federation, Fédération Biblique Catholique, Federazione Biblica Cattolica...

٢ – سابقاً في الجامعة اللبنانيّة (بيروت)، ومعهد القدّيس بولس للفلسفة واللاهوت (حريصا)، وحاليّاً في جامعة الروح القدس (الكسليك)، والجامعة الأنطونيّة (الدكوانة)، وجامعة الحكمة (بيروت).

إعداد الخوري بولس الفغالي

القسم الأوّل

الرابطة الكتابيّة العالميّة مؤسّسةٌ كاثوليكيّةٌ عالميّة *. تتألّف من منظّمات تلتزم برسالة الكتاب المقدّس. وهي تهدف إلى تشجيع ومُساندة كلّ المُنظّمات التي تُحاول أن تجعل كلمة اللّه في مُتناول جميع البشر ولا سيّما المؤمنين. والرابطة هي أحدُ ثمار المجمع الفاتيكانيّ الثاني. سنتعرّف إلى تاريخها منذ التأسيس حتّى مؤتمر بوغوتا (كولومبيا، أميركا الجنوبيّة) الذي انعقد من ٢٧ حزيران حتّى ٦ تموز ١٩٩٠.

نتوقّف عند ثلاث مراحل: أ– من التأسيس إلى مؤتمر بنغالور؛ ب–مؤتمر بنغالور – الهند (من ١٢ إلى ٢٤ آب ١٩٨٤)؛ ج–مؤتمر بوغوتا (٢٧ حزيران – ٦ تمّوز ١٩٩٠).

بعد هذه اللمحة التاريخيّة، نُقدّم نصّ دستور هذه الرابطة كما وافقت عليها الجمعيّة العامّة في نهاية مؤتمر بوغوتا.

أ– لمحة تاريخيّة عن الرابطة الكتابيّة العالميّة: منذ التأسيس إلى مؤتمر بنغالور

كيف وُلدت فكرة هذه الرابطة وكيف نمت قبل أن تتّخذ البعد الشامل الذي نعرفه اليوم؟

أوّلاً: اهتمامٌ مسكونيّ

وَلَّدَ المجمعُ الفاتيكاني الثاني في الكنيسة الكاثوليكيّة الهمَّ المسكونيّ. ولقد وصلت إلى أمانة سرّ وحدة المسيحيّين اقتراحاتٌ من أجل خلق مُنظّمة تضع موضع العمل الأهدافَ التي حدّدها الفصل السادس من الدستور المجمعيّ «في الوحي الإلهيّ»[١]. تحدّث هذا الدستور عن أهمّيّة كلمة اللّه التي نصغي إليها بورع ونُعلنها بثقة. وشدّد في الفصل السادس على استعمال الكتاب المُقدّس في حياة الكنيسة. فأشار بصورة عابرة إلى إمكانيّة المُشاركة المسكونيّة (أي مع سائر الطوائف) في ترجمة البيبليا ونشرها، فكانت هذه الإشارة ينبوع الفكرة في إنشاء الرابطة الكتابيّة العالميّة.

وُلدت الرابطة في إطار أمانة سرّ وحدة المسيحيّين، وما زالت حتّى اليوم مُرتبطة بهذه الأمانة. أما الخطوة الأولى فلقد قام بها الكردينال بِيَا (Bea)، رئيس هذه الأمانة: خلق داخل الدائرة التي يرئسها شعبةً تهتمّ بتطبيق توصيات الدستور «في الوحي الإلهيّ»، وأوكل تحقيق فكرته إلى الأب والتر أبوت اليسوعيّ[٢] العضو في أمانة سرّ وحدة المسيحيّين ومُدير مجلّة «أميركا» في الولايات المتّحدة. واتّخذت الشعبة اسم «مصلحة العمل البيبليّ المُشترك»[٣]. اتّصل الأب أبوت بأساتذة المعهد البيبليّ في رومة وبالرابطة البيبليّة الكاثوليكيّة الألمانيّة المُتمركزة في شتوتغارت بألمانيا.

وانصبّ الاهتمام بادئ ذي بدء على ترجمة الكتب المقدّسة ونشرها

* سُمّي هذا التجمّع: «الرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة العالميّة» أو «الرابطة الكاثوليكيّة العالميّة». ولكن تَمَّ الاتّفاق أخيرا في إقليم الشرق الأوسط على اعتماد التسمية: «الرابطة الكتابيّة العالميّة».

١– Dei Verbum، أولى كلمات هذا الدستور

٢– Walter Abbot

٣– Office for Common Bible Work

وتوزيعها، وعلى المُشاركة في العمل مع جمعيّات الكتاب المقدّس[٤] التي أسّستها الكنائس البروتستانتيّة. فأرسلت أمانة سرّ وحدة المسيحيّين لهذه الغاية، سنة ١٩٦٦، أسئلة إلى كلّ أساقفة العالَم لتقف على آرائهم وتحصي المُنظّمات الكاثوليكيّة المُستعدّة لهذه المشاركة. فجاءت الأجوبة بنسبة ٧٠ إلى ٨٠ في المئة توافق على ترجمات ببليّة تشترك فيها الكنائس المختلفة. وتَمَّ في ٥ كانون الثاني ١٩٦٧، في رومة، لقاء بين خبراء كاثوليك ومُمثّلين عن جمعيّات الكتاب المقدّس. واقترح الكاثوليك العمل داخل جمعيّات الكتاب المقدّس، ولكن الاقتراح ظلّ اقتراحًا.

قام الأب أُوتّو كْنُوخ[٥] مدير الرابطة الكاثوليكيّة الألمانيّة، بتوضيح أهداف هذا المشروع الجديد: يتركّز العملُ البيبليّ على استعمال الكتاب المُقدّس في العمل الرعائيّ. أمّا النشر والتوزيع – وهما مرحلة أولى – فتتمّ المُشاركة فيهما مع جمعيّات الكتاب المقدّس. وهكذا حمل المشروع الجديد اسم «رسالة ببليّة».

ونظّم المونسنيور وِلِّبْرَانْدْس[٦] أمينُ سرّ «وحدة المسيحيّين»، لقاءً في رومة، في ٢٢–٢٣ نيسان ١٩٦٨، ليوضح معنى العبارة «رسالة ببليّة»، ويُحدّد نوعيّة المُشاركة مع جمعيّات الكتاب المقدّس. شارك في هذا اللقاء أربعون شخصًا. واقترح مُمثّلُ هولندا خلقَ مؤسّسة ببليّة كاثوليكيّة دوليّة تتألّف من الأوروبيّين وحدهم، وسانده في اقتراحه ممثّلو ألمانيا وإنكلترا وسويسرا والنمسا وإيطاليا. ولكنّ الأب أَهِرْن[٧] مُمثّلَ الولايات المُتّحدة وكندا، اقترح أن تُسمّى المُنظّمة الجديدة «الرابطة الكاثوليكيّة للعمل الرعائي الببليّ»[٨]. لَم يتّخذ الحاضرون قرارًا في هذا الشأن، ولكنّهم انتخبوا لجنة لتهتمّ بدرس المشروع وتهيّئ للقاء جديد في رومة يتمّ سنة ١٩٦٩.

اجتمعت اللجنة التحضيريّة في آب سنة ١٩٦٨ في هولندا وتدارست بُنية الرابطة أو الاتّحاد المقترح. فقُدّم نموذجان: **الأوّل**: أمانة سرّ في رومة مع هيئة تنفيذيّة ديناميكيّة. **الثاني**: تنظيم اتّحاد دوليّ حقيقيّ.

وقامت صعوبتان في وجه النموذج الأوّل: الخوف من رفض رومة لهذه «المؤسّسة» في تنظيمها الإجمالي، ونقص المال اللازم لتسيير أمانة السرّ هذه. حاول الأب أُبُّوت أن يحلّ العقدة الماليّة، فلم يصل إلى نتيجة. فأخذ الحاضرون بالنموذج الثاني كما اقترحه مُمثّلاَ هولندا وألمانيا. ودار النقاش حول نقطتين مُهمّتين: تقديم ترجمات ببليّة مسكونيّة ونشرها بين المؤمنين، وتنظيم رابطات ببليّة وطنيّة.

ثانياً: نحو مؤتمر فيينّا

توفّي الكردينال بيا في ١٦ تشرين الثاني ١٩٦٨ وخلفه الكردينال وِلِّبْرَانْدْس الذي رئس الاجتماع المُقرّر في رومة، وأعلن تأسيس «الاتّحادّ الكاثوليكيّ العالمي للرسالة البيبليّة»[٩] في ١٦ نيسان ١٩٦٩. أمّا هدف الاتّحاد الجديد فهو: مُساعدة «الأساقفة في مُهمّة جعل كلمة اللّه في مُتناول الجميع». وعاد الاتّحاد إلى الفصل السادس من الدستور «في الوحي الإلهيّ».

تكوّنت أمانة سرّ وأمانة صندوق، اضطلع بمسؤوليّاتهما الأب أُبُّوت في هذه المرحلة التنظيميّة الأولى، وأُعلن الكردينال فُرَانْزْ كُونِيغ[١٠] رئيس أساقفة ڤيينا، مُحاميًا للاتّحاد. وسيكون، سنة ١٩٧٢، أوّلَ رئيس يُنتخب، وستُعاونه هيئةٌ تنفيذيّةٌ مُنتخَبةٌ هي أيضًا.

اجتمعت الهيئة التنفيذيّة في مركز الرابطة البيبليّة النمساويّة، في أيلول ١٩٦٩، وعالجت مسألتين أساسيّتين: تمويلَ أمانة السرّ، خلقَ مراكز ببليّة على مستوى البلدان أو المناطق، فأبدت مُنظّمتا «مِسّيُو» و«أَدْفَانْيَات»[١١] الألمانيّتان استعدادهما للتمويل.

٤ Alliance Biblique Universelle
٥ Otto Knoch
٦ Mgr J. C. Willebrands
٧ Ahern
٨ Association Catholique de Pastorale Biblique
٩ WCFBA: World Catholic Federation for the Biblical Apostolate
١٠ Franz König
١١ Missio et Adveniat
١٢ Dom Bernard Orchard

وانعقدت دورةٌ ثانيةٌ للهيئة التنفيذيّة في رومة من ١٨ إلى ٢٢ أيّار ١٩٧٠. فعُيّن أمينُ سرٍّ عامّ، هو أُورْتشَارد[١٢] البنديكتانيّ الإنكليزيّ الذي قام بمهامّه حتّى شهر تشرين الأوّل ١٩٧٢، ونظّم في ڤيينّا جمعيّةٌ أولى التأمت هيئتها سنة ١٩٧٢.

ولكن قبل ذلك، نظّم الأب أُورْتشَارد اجتماعًا بيبليًا رعائيًا (٦–٩ تمّوز ١٩٧١) عالج النقاط التالية: الوضع الحاليّ للدراسات البيبليّة، وضع العمل الرعائيّ البيبليّ لدى الكاثوليك في مُختلف أنحاء العالَم، إمكانيّة تنظيم مراكز وطنيّة لتشجيع الرسالة البيبليّة، المُشاركة في العمل مع جمعيّات الكتاب المقدّس في العالَم. وأطلق الأب أُورْتشَارد نشرة سمّاها: «كلمة اللّه للعالَم، الرسالة البيبليّة»[١٣]، وهدفها: تقديم المعلومات لمُنشّطي الرسالة البيبليّة، فيستفيد كلُّ فرد من خبرة الآخرين. وقام بمهامّ هذه النشرة الأب فَانْ دِر فَالْك[١٤]، وهو ساليزيانيّ هولنديّ، عمل ستّة عشر عامًا في الصين. فساعدَ الأب أُورْتشَارد في البداية، ثم خلفه في أوّل تشرين الأوّل ١٩٧٢، وظلّ في أمانة السرّ حتّى انعقاد جمعيّة مالطة سنة ١٩٧٨.

كان الكاردينال وِلِّبْرَانْدْس قد طالب، في تموز ١٩٧١، بأن يكون أمينُ السرّ مُتفرّغًا، وبأن يستقل «الاتّحاد» عن «مصلحة العمل البيبليّ المُشترَك». فاتّخذت المراحل اللاحقة هذا الاتّجاه.

إلتأمت أوّلاً جمعيّةٌ عامةٌ في ڤيينّا ضمّت عشرين مُمثّلاً من مُختلف البلدان. كانت هذه الجمعيّةُ مُهمّةً لأنّها وافقت على النظام الأساسيّ للرابطة، الذي هيّأته لجنة فرعيّة وانتخبت رئيسًا وهيئةً تنفيذيّة، وجهّزت مخطّطَ عملٍ للسنوات الستِّ المقبلة. برز في هذا العمل الأبُ أَمَالُورْيَافَادَاس[١٥] مُمثّلُ الهند وأحدُ أعضاء الهيئة التنفيذيّة. فرئس جمعيّتين عامّتين قبل أن يُتوفّى في حادث سيّارة، في أيّار ١٩٩٠. إنّهُ يُعتبر أحدَ آباء الرابطة.

وتقرّر في ڤيينّا أن تلتئم الجمعيّة مرّة كلّ ستّ سنوات، وقُدّمت مقاييس لتحديد الشروط لاعتبار بلدٍ ما أو مؤسّسةٍ عضوًا في الرابطة. وفي حزيران ١٩٧٢، انتقلت أمانة السرّ من رومة إلى شتوتغارت، مركز الرابطة البيبليّة الألمانيّة، وظلّت في ضيافة الرابطة سنتين كاملتين (كانون الثاني ١٩٧٣ – نيسان ١٩٧٦). ثمّ عمل الأب فَانْ دِرْ فَالْك مع الأب شْتَانْدِباخ[١٦] على اقتناء مركزٍ خاصٍّ للرابطة. نُشير هنا إلى دور الأب رُوْيْش[١٧]، من «جمعيّة الكلمة الإلهيّة»[١٨] الذي كان هو أيضًا أحد آباء الاتّحاد. تسلّم أمانة الصندوق، فكان اليد السخيّة التي ساعدت على تحقيق عدد من المشاريع في أصعب الأوقات. وفي بداية سنة ١٩٧٤ تسلّم رُوبِير دِيلاَني[١٩] نشرة «الرسالة البيبليّة»[٢٠]، وظلّ يُديرها حتى جمعيّة بنغالور. كان دِيلاَني من لوس أنجلوس (الولايات المتّحدة)، وقد عمل في أميركا اللاتينيّة سنوات عديدة بعد أن أَتَمَّ دروسه في مونستر في ألمانيا.

ثالثاً: «أُعبُر إلى مقدونية وأَغِثْنا»

هذه العبارة التي سمعها بولس الرسول (أع ١٦:٩) قبل أن يحمل الإنجيل إلى أوروبا، سمعها الأب فَان دِرْ فَالْك، وهو الذي عاش مُدّةً طويلةً في عالَم الإرساليّات. نادته دولٌ من العالَم الثالث، فعمل على إخراج الاتّحاد من أوروبا بصورة رسميّة.

في آسيا، كانت الرابطة حاضرة منذ ولادتها في الهند بفضل المركز الوطنيّ البيبليّ والتعليميّ والليتورجيّ في بنغالور، مع مُديره الأب أَمَالُورْيَافَادَاس. كما كانت حاضرة في تايلاندا بشخص المطران فمفيزان[٢١] أحدِ أعضاءِ الهيئة التنفيذيّة الذي انتُخب في ڤيينّا، سنة ١٩٧٢.

في أفريقيا، إتّصل الأب فَان دِرْ فَالْك، اتّصالاً رسائليًا وشخصيًا، بالكردينال زُونْغْرَانا، رئيس أساقفة ڤولتا العليا التي أصبحت، بعد سنة ١٩٨٤، بوركينا فاسو. وعُيّن الكردينالُ أمينًا عامًا لمجلس أساقفة أفريقيا ومدغشقر، وخلف سنة ١٩٧٨ الكردينال كُونِيغ كرئيس للرابطة. وبُذلت مساعٍ أدّت إلى

١٣ Mundo Dei Verbum - The Biblical Apostolate
١٤ John van der Valk
١٥ Amalorpavadass
١٦ Stendebach
١٧ Christian Reusch
١٨ Société Dei Verbum
١٩ Robert Delaney
٢٠ The Biblical Apostolate
٢١ Georges Phimphisan

تكوين «خدمة أفريقيا» في شعبتين: شعبةٍ للبلدان الناطقة بالإنكليزيّة، مركزها لوساكا في زامبيا، أشرف على إدراتها، منذ سنة ١٩٧٥، الأب أدريان سميث[٢٢]؛ وشعبة للبلدان الناطقة بالفرنسيّة، مركزها لومي في توغو، أطلقها، منذ سنة ١٩٧٧، الأب دِيتِرْ شكْوَارِس[٢٣]؛ أمّا أفريقيا الجنوبيّة فمَثّلتها مؤسّسة إرساليّة، وانتُخب أمينُ سرّ مجلس أساقفتها الأب مَخَاشُو[٢٤] عضوًا في الهيئة التنفيذيّة في الاتّحاد.

نذكر في حديثنا هذا الأبَ هَارْتْدِغِن الفرنسيسكانيّ[٢٥] رئيس الرابطة البيبليّة الكاثوليكيّة في أميركا الشماليّة ومدير المركز الأميركيّ لرسالة الشبيبة الكاثوليكيّة المُتعلّقة بمجلس الأساقفة. كان عضوًا في الهيئة التنفيذيّة وساعد الرابطة في أحلك ساعاتها. توفّي سنة ١٩٨٩ وعُدّ من آباء الرابطة.

في أميركا اللاتينيّة، نميّز هنا حقبتَين: الأولى، كانت فيها الرابطة أداةً للحركة المسكونيّة؛ الثانية، كانت فيها الرابطة منشّطة للرسالة البيبليّة وفي خدمة العمل الرعائيّ. كانت الرابطة حاضرة في أميركا اللاتينيّة منذ ولادتها بواسطة شعبة الحركة المسكونيّة في مجلس أساقفة أميركا اللاتينيّة. كان أمينُ سرّ الشعبة خورخي ماخِيا[٢٦] الكاهنَ الارجنتينيّ، وهو عضوٌ في هيئة الرابطة التنفيذيّة من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٢. ونتعرّف في البرازيل إلى وجهين نيّرين: المطران كُورّايا لَوْرِينِي، والأب سلفادور السالِيزيانيّ[٢٧]. تسلّم غَالِنْدُو[٢٨] الراهبُ اللعازريّ مَهمّة زيارة كل بلدان القارّة الأميركيّة الجنوبيّة ليجمع المعلومات عن وضع الرسالة البيبليّة. ونتج عن هذه الزيارة خَلق المركز التعليميّ في بوغوتا (كولومبيا)، في أيلول ١٩٧٤. فتسلّمت المسؤوليّة مُقاطعةُ اللعازريّين في كولومبيا، ومَوّلته مؤسّسةُ «أَدْفَانْيَات» الألمانيّة. وفي آب ١٩٧٥، أصبحت هذه المُقاطعةُ أوّلَ «عضوٍ مُشارك» في الرابطة، والمركزُ بإدارة غَالندو «مركزَ خدمات الاتّحاد في أميركا اللاتينيّة». أمّا عمله الأوّل فكان شدَّ أواصر العلاقات بين الرابطات والمجموعات البيبليّة، وتشجيعَ العمل المُشترك في القارّة كلّها حسب روح الرابطة. وفي السنة عينها اعترف الأمينُ العامّ لمجلس أساقفة أميركا اللاتينيّة بمركز الخدمات هذه دون أن يضمّه إلى بُنية المجلس التنظيميّة. ساعد هذا الوضعُ المركزَ على أن ينموَ نموًّا مُستقلاً، غير أنّه كان عائقًا أمام قبوله من أساقفة جهلوا هذه الرابطة. ولكن حُلّت تلك العقدة يوم ذُكرت الرابطة باسمها في الوثيقة الختاميّة لمؤتمر الأساقفة الثالث المنعقد في بوابلا (المكسيك)، سنة ١٩٧٩. بعد تلك الفترة، تعرّف أساقفة أميركا اللاتينيّة إلى الرابطة، وتعيّن الأب هارارا الترابيستيّ[٢٩] مُنسّقًا للعمل البيبليّ، وظلّ في عمله حتى سنة ١٩٩٠، موعد انعقاد الجمعيّة العامّة الرابعة في بوغوتا (كولومبيا).

رابعاً: مالطة

ونَمت الرابطة: زاد عدد الأعضاء المُنتسبين إليها، وازدادت المُشاركة على المُستوى الدوليّ. كما نَمت الرابطة نموًّا نوعيًّا: فوعت هُويّتها واعتُرف بدورها في الكنيسة الجامعة: «تُشكّل الرابطة البيبليّة العالميّة مرحلة جديدة ومُهمّة في تاريخ التبشير وفي الشهادة للوحدة التي تقوم بها الكنيسة».

وانعقدت الجمعيّة العامّة الثانية في مالطة من ١١ إلى ١٩ نيسان ١٩٧٨. إنتهت مرحلةُ الطفولة، وتوجّهت الرابطة إلى مرحلة النضوج. إنتهى زمن التعرّف إلى الأرض في سبيل الزرع والبناء، وأخذ الأعضاء يعملون مُباشرة من أجل إدخال كلمة اللّه في مُهمّة التبشير وفي حياة الجماعات المسيحيّة. وتكاثرت مشاريعُ مُشتركة مع جمعيّات الكتاب المُقدّس: ترجمة البيبليا وتوزيعها. فقال البابا بولس السادس في هذا الشأن: إنّ هذه الجهود المُشتركة «شهادة حيّة أمام العالَم على أنّ الكتب المُقدّسة هي ينبوع مُشتَركٌ لإيماننا المسيحيّ».

حين افتتح الكردينال كونيغ الاجتماعات، صوّر طبيعة الرسالة البيبليّة وهُويّة الرابطة بهذه الكلمات:

٢٢– Adrien Smith
٢٣– Dieter Skweres
٢٤– Mkhashwa
٢٥– Stephan Hartdegen, O.F.M.
٢٦– Jorge Mejia
٢٧– Mgr Heladio Correia Lawrini et Joacquim Salvador, S.D.B.
٢٨– Colombien Florencio Galindo
٢٩– Cesar Herrera, C.S.S.R.

«ليس المطلوب أن نُفسّر الكتاب المقدّس، بل أن نُفسّر الحياة على ضوء الكتاب المقدّس». وهذا ما يلتقي مع المطلب الذي عبّرت عنه الرسالة البابويّة «التبشير بالإنجيل»[٣٠]: «المطلوب هو إدخال الإنجيل في الحضارة، في حضارات الإنسان».

حضر إلى مالطة ٧٦ مندوبًا (من ٤٤ بلدًا) يُمثّلون ٤٠ مجلس أساقفة و١٢٠ تجمّعًا بيبليًّا كاثوليكيًّا. توافق هذا الاجتماع والسنةَ العشرين لتأسيس جمعيّة مالطة البيبليّة التي كانت بين الأعضاء المؤسّسين للرابطة. وفي هذا الإطار، نُشر العهد الجديد في اللغة المالطيّة (٢٥٠٠٠ نسخة) ورافقت النصّ رسومٌ قدّمها فنّانو البلاد.

عرف مؤتمر مالطة مفسّرَين دوليّين للكتاب المُقدّس: الأب غراش[٣١] والأب وِيْنغَارْدْس[٣٢] شدّدا على الوجهة النظريّة في دراسات الكتب المُقدّسة. أمّا الأب أمالوربافاداس فأدخل موضوع «البيبليا والكاتاتاسيس»[٣٣] وكان معرضٌ غنيٌّ بالموادّ المُستعملة في الرسالة البيبليّة، تدلّ على غنى نشاط أعضاء الرابطة في كلّ القارّات. عاد المُشاركون إلى الماضي يُقوّمونه، وسعَوا إلى تحديد سياسة بيبليّة للسنوات الستّ المُقبلة. وأعادوا النظر في القوانين وطالبوا بتقوية البُنى المناطقيّة والمُشاركة مع جمعيّات الكتاب المُقدّس مُتجاوزين الحواجز الحضاريّة واللغويّة. وسيستعيد إعلان مالطة الأخير كلّ هذا العمل ويوجزه.

إذا عدنا إلى الطريق التي اجتازتها الرابطة من ڤيينّا إلى مالطة، نرى تبدّلاً كاملاً في مظهرها العام. في ڤيينّا كان الأوروبيّون يشكّلون ٨٠ بالمئة من الأعضاء، وصاروا في مالطة ٢٠ بالمئة. كان الرئيس الأوّل الكردينال كونيغ، أما الرئيس الجديد فهو الكردينال بول زونغرانا الذي ارتبط اسمه بإدخال الإنجيل في الحضارة الأفريقيّة. وقد قال: «إنتقلنا من رسالة البيبليا إلى الرسالة مع البيبليا». وصار أمين السرّ العام جورجنس[٣٤] المُرسل الهولندي الذي عمل ١٨ سنة في أوغندا وكينيا (أفريقيا).

خامساً: من مالطة إلى بنغالور

لقد صارت الرابطة واقعًا حيًّا بعد عشر سنوات من وجودها، وأهدافها تنتمي إلى جوهر التبشير الحقيقيّ. ذكرتها وثيقة «يُوَابْلاَ»، فدلّت على اعتراف الأساقفة بها وتشجيعها على مُتابعة العمل في حقل الرسالة البيبليّة.

تميّزت السنوات التي تلت مؤتمر مالطة بالجهود التي قامت بها فروعُ الرابطة لتضع موضع العمل الأهداف التي تحدّدت في مالطة. ويمكن أن نوجزها في ستّ نقاط رئيسيّة:

احتفالات ليتورجيّة ترتكز على كلمة اللّه وتُساعد على إعلان البشارة إعلانًا حقيقيًّا.

تثقيف كهنة المُستقبل عبر خبرة مركّزة على الكتاب المُقدّس، خبرة تتضمّن التمرّس بالرسالة البيبليّة. وسيقدّم لهم التأويلُ الحديث غنًى روحيًّا وجوابًا عن الضرورات الرعائيّة.

تثقيف «خدّام» علمانيّين تثقيفًا ينقل إليهم رؤيةً بيبليّة شاملةً ويُساعدهم على اكتشاف حضور اللّه الناشط في التاريخ. هذا ما يُساعد هؤلاء المُشاركين العلمانيّين على أن يكونوا مُنشّطين لمجموعات الصلاة والتعليم البيبليّ والعمل الرعائيّ.

مُشاركة بين كلّ الطوائف التي تعتبر الكتاب المُقدّس إرثًا مُشتركًا.

الحوار مع سائر الديانات وإنماء المُبادرات التي توصل الكنيسة إلى غير المؤمنين وإلى العائشين على هامش المُجتمع.

الالتزام بالعدالة وبحقوق الإنسان. إستخدام وسائل الإعلام وسائر الفنون من أجل الأميّين بصورة خاصّة.

وهكذا شدّد مؤتمر مالطة على المسؤوليّة المُشتركة بين كلّ أعضاء الجماعة، وعلى أولويّة الكنيسة المحلّيّة، وهذا كلّه حسب روح المجمع؛ ووضعت الرابطة خبرة عدد من الأشخاص وإمكاناتهم بتصرّف الكنيسة، من أجل تبشير كامل تتلاقى فيه الأمانة للرسالة والأمانة للإنسان.

من هذا المنظور اتّخذت نشرة الرابطة، منذ مالطة، اسم «الكلمة الحدث»[٣٥] لتُشدّد على الفاعليّة التي تتضمّنها كلمةُ اللّه، وركّزت معلوماتها

٣٠– Evangelii Nuntiandi
٣١– Prospero Grech
٣٢– Hans M. Wijngaards
٣٣– Bible et cathéthèse أي الكتاب المُقدّس وموضعه في التعليم المسيحيّ.
٣٤– Arnold Jurgens, missionnaire de Mill Hill
٣٥– Word Event

على مشاريع رعائيّة متنوّعة يقوم بها مُختلف الأعضاء في كلّ القارات. وإذ أرادت الرابطة أن تعبّر عن الصفة الشاملة لأعضائها، جعلت اجتماعات الهيئة تتمّ في هليوبوليس (ضواحي القاهرة)، ومكسيكو، وشتوتغارت (المانيا)، وماردسو[٣٦] (بلجيكا) وروما. واستقبل قداسة البابا الهيئة التنفيذيّة وخاطبهم، قال: «إن عملكم وتضحياتكم مُثمرةٌ للكنيسة. وإنّ هذه الخدمة تدخل في رسالة الكنيسة كلّها وهي: إعلانُ كلمة اللّه وتأوينُها (أي قراءتُها الآن) لتُشارك الرابطة في نشر كلمة اللّه ولتُعلّم الناس على محبّتها».

وبدأ منذ سنة ١٩٨٢ الإعداد للجمعيّة العامة المُقبلة التي ستنعقد بعد سنتين في بنغالور (الهند). أما الموضوع العام فهو: «لَيْتَهُم كلّهم أنبياء!» (عد ١١:٢٩) عبّر هذا الموضوع عن نيّة الاجتماع: كيف نتجاوب وحاجات الكنيسة المحليّة لتثقيف أعضاء من أجل الخدمة النبويّة التي دعُوا إليها والتي تتضمّن الكرازة والتعليم المسيحيّ والشهادة والليتورجيّا.

وفكّرت الرابطة بأمين عامّ جديد للمرحلة المُقبلة: لُودْجِر فِلْدْكِمپر[٣٧] من «جمعيّة الكلمة الإلهيّة». وُلد سنة ١٩٣٧ في ألمانيا وتعلّم في المعهد البيبليّ في رومة، وعمل على تثقيف الكهنة والعلمانيّين في الفيليبّين، وأسّس مركزًا بيبليًا هناك أسماه مركز يوحنا- بولس الأوّل. أمّا الرئيس الجديد فكان المطران أبلوندي، أسقف ليفورنو[٣٨]. وهكذا اتّسعت الآفاق، ودخل أعضاء جدد في الرابطة، نذكر منهم في ما يخصّ منطقة الشرق الأوسط: مصر، مع الأنبا أنطونيوس نجيب، أسقف المنيا (مصر) للأقباط الكاثوليك (سنة ١٩٧٩)؛ أمّا سوريا فستصبح عضوًا كاملاً، سنة ١٩٨٧، مع المطران أنطون طربيه كرئيس للجنة الأسقفيّة الكتابيّة، والأب متري هاجي أثناسيو، أمين سرّها.

ونُشير هنا إلى أنّ منطقة أوروبا والشرق الأوسط تشمل ١٩ عضوًا كاملاً و٦٢ عضوًا مُشاركًا ينتمون إلى ٢٥ بلدًا. وتُقسم هذه المنطقة إلى أربعة أقاليم: أوروبا الوسطى، أوروبا الجنوبيّة، الشرق الأوسط، رومة. ويتضمّن الشرق الأوسط عضوين كاملين هما مصر وسوريا، وعضوين مُشاركين في الأراضي المُقدّسة. كان مُنسّق الإقليم الأنبا أنطونيوس نجيب، وخلفه الأب بولس الفغالي، أستاذ الكتاب المُقدّس في معهد القدّيس بولس للفلسفة واللاهوت – حريصا (لبنان).

اجتمع إقليم الشرق الأوسط مرّة أولى في لارنكا في مؤتمر امتدّ من ٢٥ إلى ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥. تعارف فيه العاملون في حقل الكتاب المُقدّس بعضهم إلى بعض وقدّموا خبراتهم المُتعدّدة. وزارَ الأمين العام للرابطة، الأب لودجر فلدكمبر، بلدان الشرق الأوسط برفقة المطران أنطونيوس نجيب. وفي سنة ١٩٨٨ انعقد مؤتمر ثان حول «القراءة المسيحيّة للعهد القديم» طبعت أعماله سنة ١٩٩١. وسعى إقليم الشرق الأوسط إلى توسيع نشاطه وإلى عقد مؤتمرات متتالية حول العهد الجديد وبصورة خاصّة الأناجيل الإزائيّة الثلاثة، أي متّى ومرقس ولوقا، وأعمال الرسل، الخ.

هذه هي الحلقة الأولى من اللمحة التاريخيّة عن الرابطة الكتابيّة العالَميّة. وستليها حلقتان: الأولى تتحدّث عن مؤتمر بنغالور (الهند) وما تبعه. والثانية عن مؤتمر بوغوتا (كولومبيا).

القسم الثاني

ب- مؤتمر بنغالور (١٩٨٤)

«أُرسِل تحيّة قلبيّة إلى المشاركين في الجمعيّة العامّة للرابطة الكاثوليكيّة العالميّة لرسالة الكتاب المقدّس، وأؤكّد لهم قربي الروحيّ منهم. سررتُ حين علمتُ أنّ هذه الجمعيّة استلهمت موضوعَها من كلمات موسى: «يا ليتَ أُمّه الربّ أنبياء» (عد ١١:٢٩).

«منذ عشرين سنة جُعلت الرابطة في عهدة أمانة سرّ وحدة المسيحيّين، وذلك بمبادرة من الكردينال أغوسطين بِيَا. والآن يجب عليها أن تتساءل: هل بلغت أهدافها؟

«تلتزم الرابطة بمساعدة الكاثوليك في العالَم على التقرّب من كلمة اللّه بحيث تنعش حياتهم اليوميّة. فكلُّ نشاطٍ في الكنيسة وكلّ شهادةٍ تنبع من كلمة حيّة تُقرأ وتُفسّر داخل جماعة الإيمان بقيادة الروح القدس عبر تعليم الكنيسة.

«ليس عملُ الرابطة عملاً فرديًا. إنّه بالأحرى عملُ الكنيسة. هذا يعني أنّ مجهود الأعضاء يلتقي وعملَ سائر المجموعات وخاصّة مع اللجان الأسقفيّة.

[٣٦] Mardesous –
[٣٧] Ludger Feldkämper –
[٣٨] Mgr Alberto Ablondi - Livourne –

«ومهمّة شعب اللّه النبويّة تُمارَس كخدمة حقيقيّة للكلمة. فالمؤمن مدعوٌّ لكي يخدم وحي اللّه، لا ليستعمل الكلمة من أجل آرائه الخاصّة، مهما كانت تلك الآراء سامية. فلا ينسى أنّ الكلمة سُلِّمت إلى الكنيسة وأنّ الكنيسة مسؤولةٌ عن تفسير التعليم تفسيرًا صحيحًا».

هذه هي الرسالة التي بعث بها قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني إلى الجمعيّة العامّة للرابطة الكتابيّة العالميّة التي التأمَتْ في بنغالور، من أعمال الهند، من الثاني عشر حتى الرابع والعشرين من شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٨٤. اجتمعَتْ في المركز الوطنيّ للبيبليا والكرازة والليتورجيّا برئاسة الأب أمالوربافاداس. ضمَّتْ ٣٧ عضوًا كاملاً (يمثّلون اللجان الأسقفيّة) و٢٥ عضوًا مشاركًا (يمثّلون معاهد أو مراكز عمل بيبليّ) جاؤوا من قارّات العالَم الخمس.

١- من مالطة إلى بنغالور

التأمت الجمعيّة العامّة الثانية في مالطة سنة ١٩٧٨ واتّخذت توصيات للمرحلة المقبلة، وعلى هذا الأساس طُرحت أسئلة على مختلف الأعضاء في العالَم، فقدّموا تقاريرهم عن السنوات التي فصلت مالطة عن بنغالور: تنظيم الفرع في البلد، النشاط على مستوى الترجمات وغيره داخل الكنيسة الكاثوليكيّة أو مع الطوائف الأخرى، موقف الجماعات المسيحيّة من استعمال مكثَّف للكتاب المقدّس في كلّ نواحي الرسالة، برامج لنشر رسالة الكتاب المقدّس في كلّ بلد.

٢- الهيئة التنفيذيّة

اجتمعت الهيئة التنفيذيّة في القاهرة في نيسان ١٩٧٩، وناقشت دورها ووظيفتها، وتوقّفت عند أمور إداريّة، وتطلّعت إلى تشجيع النشاطات المتعدّدة. ثمّ اجتمعت في مكسيكو سنة ١٩٨٠: إن نشاط العمل الرعائي البيبليّ الملموس يدلّ على دور الرابطة وقدرها في رسالة الإنجيل. وتخوّف المشاركون من أن تصبح توصيات مالطة في هذا المضمار حرفًا ميتًا، وقرّروا إصدار «كلمة اللّه» في الفرنسيّة، بعد أن كانت في الإنكليزيّة، وتسلّمها في مرحلة لاحقة الأب مارك سوڤِن (M. Sevin).

وتوقّف اجتماع شتوتغارت (ألمانيا)، سنة ١٩٨١، عند المقياس لتنمية برامج الرسالة البيبليّة. وعاد الحاضرون إلى الرسالة البابويّة «التبشير بالإنجيل» وطرحوا الأسئلة التالية:

- كيف يقود برنامجك إلى ارتداد شخصيّ إلى الآب في المسيح؟
- كيف يشجّع هذا البرنامج المسيحيّين من أجل تحرير الأفراد والشعوب؟
- إلى أيّ حدٍّ يفتح هذا البرنامج على تشرّب الثقافات بالإنجيل وعلى الحوار مع سائر الديانات؟
- إلى أيّ حدٍّ تخلق الرسالة البيبليّة لدى الشعوب تقربًا من الكتب المقدّسة، فيصل كلام اللّه إلى الأفراد؟

واتّخذ المجتمعون المقرّرات التالية:

- قبول حركات التجديد كأعضاءٍ مشاركين في الرابطة.
- دعوة خدّام الرسالة البيبليّة في العالَم ليكونوا أعضاءً في الرابطة.

واكتشفت الهيئة التنفيذيّة في اجتماعها في ماردِسُو (بلجيكا)، سنة ١٩٨٢، أمورًا عديدة على مستوى رسالة الكتاب المقدّس:

- إنّ الكتاب يلعب دورًا أكبر في النشاط الرعائيّ.
- لَم يعد الكتاب مجموعةَ تعاليم وحسب؛ إنّه ثمرة خبرة تاريخيّة لشعب عاش مع اللّه.
- هناك إكليريكيات لتثقيف الكهنة. ولكن تأسّست مدارس «بيبليّة» ومراكز تعليميّة للعلمانيّين في مناطق عديدة من العالَم.
- هناك دراسات من أجل العلمانيّين تهيّئهُم للعمل الروحيّ والرعائيّ.

وطُرح السؤال: حين تنمي الرابطة الرسالة البيبليّة، فهل تتجاهل حضور الربّ في البحث المتواصل من أجل نظام عالَميّ جديد؟ فكان التوافق على أن الكتاب المقدّس يتكلّم في الوقت عينه على مختلف مستويات حياة الإنسان: المستوى الفرديّ، والعلاقات بين الأشخاص، وبُنى العالَم والمجتمع.

أمّا اللجنة التي عُيّنت، سنة ١٩٧٨، في اجتماع مالطة، لإعادة النظر في دستور الرابطة، فقد قدّمت بعض التعديلات. وأوضحت في ما أوضحت أنّ الرابطة ليست تجمّعًا يضمّ لجانًا أسقفيّة، بل جهاز رسالةٍ بيبليّة تعترف به اللجان الأسقفيّة وتتعاون معه. ينتج عن هذا الوضع أنّ الرابطة تستطيع أن تخدم مجموعات متنوّعة من حركات ومنظّمات لا تعترف بها اللجان الأسقفيّة اعترافًا رسميًا واضحًا، ولكنّها تستعمل الكتاب المقدّس في رسالتها وروحانيّتها.

وتكرّس اجتماع رومة، سنة ١٩٨٣، للإعداد للجمعيّة العامّة المقبلة. كانت قد تأسّست اللجنة في ماردسُو، فقدّمت تقريرها، كما قدّمت برنامجًا نموذجيًا للجمعيّة العامّة ستطاله بعض التعديلات.

٣- يا ليت جميعَ أُمّة الربّ أنبياء!

تدارس المجتمعون في بنغالور موضوع الجمعيّة: «يا ليتنا كلّنا أنبياء»، من الوجهة التأويليّة والتاريخيّة، من أجل الرسالة الكتابيّة في العالَم. وقدّموا تفسيرًا لهذه الآية الكتابيّة بالنسبة إلى العالَم الثالث، وتوقّفوا عند الكتب التي تقدّسها سائر الديانات، كما توقّفوا عند كلمة اللّه التي يجب أن تصل إلى كلّ إنسان عبر وسائل الإعلام التي يعرفها عالمنا الحديث.

كما توقّف المجتمعون في النهاية عند هموم القارّات الكبرى. بالنسبة إلى **أفريقيا**: العمل على إدخال المسيحيّة في حضاراتهم. وإلى **آسيا**: احترام سائر الأديان من بوذيّة وغيرها. وبالنسبة إلى **أوروبا** طُرِحَ السؤال الثاني: ما العمل في عالَم خسر اتّصاله باللّه وبالإيمان، فانحصرت حياته في هذه الدنيا؟

وبعد أن تنبّهوا إلى خطر الأصوليّة وقراءة الكتاب المقدّس قراءةً حرفيّة، تداعَوا إلى العمل لكي يجعلوا الكتاب المقدّس قريبًا من شعب اللّه. وطالبوا بالاهتمام بالشباب وما لهم من دور لا سيّمَا في العالَم الثالث، وبالأسرة التي هي أوّل مدرسة للإيمان في مجتمعات عديدة في العالَم.

وقالوا في النهاية: نحن مدعوّون لنحيا رسالتنا النبويّة في عالَم تبدّل تبدّلاً جذريًّا. ولكن خبرة اللّه التي عرفها الكتاب المقدّس هي هي، ولَم تتغيّر. فرجاؤنا هو الربّ. والحياة في هذا الرجاء قد تعني المخاطرة، لأنّنا ربطنا حياتنا باللّه وحده. هذا هو التحدّي الذي يجابهنا لكي نحوّل عالمنا وما فيه من شرّ، إلى إطارٍ ينمو فيه ملكوت اللّه.

ج- مؤتمر بوغوتا (١٩٩٠)

تنعقد الجمعيّة العموميّة في الرابطة الكتابيّة مرّةً كلّ ستّ سنوات. وهكذا انعقدت الجمعيّة الرابعة في بوغوتا من أعمال كولومبيا، من السابع والعشرين من حزيران حتى السادس من تموز، سنة ١٩٩٠، حول موضوع «**الكتاب المقدّس والتبشير الجديد**»، وفي ضوء شعار أُخذ من سفر الرؤيا (٢١:٥): «ها أنا أجعل كلّ شيءٍ جديدًا».

حضر المؤتمر ١٤٠ مشتركًا جاؤوا من ٧٠ دولة فمثّلوا القارّات الخمس. ولقد دبّرت العناية فوافق هذا الاجتماع الذكرى الخامسة والعشرين لإعلان الدستور العقائديّ: «**في الوحي الإلهي**»، الذي كان الشعلة التي أطلقت الرابطة الكتابيّة، لا سيّما في الفصل السادس وعنوانه: «الكتاب المقدّس في حياة الكنيسة».

تمثّل إقليم الشرق الأوسط بالمطران أنطونيوس نجيب، المنسّق على مستوى الشرق، ومنسّق العمل الكتابيّ في مصر باسم الأساقفة الكاثوليك. كما تمثّل بالأب متري هاجي أثناسيو كأمين سرّ اللجنة الكتابيّة المُتفرّعة من مجلس الأساقفة الكاثوليك في سوريا. وكان من المنتظر أن يمثّل الأب بيتر مدروس عضوًا مشاركًا في الأراضي المقدّسة، ولكنّه وصل إلى البرازيل وطرأ ما منعه من الاشتراك في مؤتمر بوغوتا. أما لبنان فلَم يكن في ذلك الوقت عضوًا في الرابطة الكتابيّة العالَميّة فلهذا لَم يتمثّل. وكذا القول عن إيران والعراق وتركيا.

ولكن قبل الحديث عن هذا المؤتمر وتوصياته الأخيرة، نعود إلى السنة ١٩٨٤، ونتطلّع إلى مسيرة الرابطة الكتابيّة من بنغالور إلى بوغوتا.

١- من بنغالور إلى بوغوتا

إستعدّ المشاركون فهيّأوا تقريرًا عن نشاطهم يغطّي ستّ سنوات. وهذه نظرة سريعة تُجمل النشاط الرعائيّ البيبليّ الذي قامت به مختلف المناطق منذ الجمعيّة العامة، أي منذ سنة ١٩٨٤.

الهدف: إعطاء الأهميّة الكبرى في حياة الكنيسة بِما يتوافق ودستور «الوحي الإلهي» الذي أقرّه المجمع الفاتيكانيّ الثاني سنة ١٩٦٥. وهذا ما عملت له أوروبا مع أكبر عدد من الأعضاء المشاركين (٦٦ مقابل ٤٠ لأميركا، ٤٠ لآسيا وأوقيانيا، ١١ لأفريقيا) وهذا ما يدلّ على مبادراتٍ ملموسة ومحدّدة ولكنّها عديدة جدًّا.

قُسمت منطقة أوروبا إلى أربعة أقاليم: أوروبا الوسطى بِما فيها أوروبا الشرقيّة، أوروبا الجنوبيّة، أو أوروبا اللاتينيّة، رومة، الشرق الأوسط.

على مستوى الأساقفة توضّح الاهتمام بالعمل الراعوي البيبليّ: في إسبانيا، بيت البيبليا (١٩٨٦)، في إيطاليا، الرابطة البيبليّة الإيطاليّة (١٩٨٧). وفي الشرق الأوسط، كان اجتماعان في قبرص ونشاطات بفضل المطران أنطونيوس نجيب، مطران المنيا للأقباط الكاثوليك.

في ألمانيا، يحظى «العمل البيبليّ الكاثوليكيّ» (مركزه شتوتغارت) بكلّ ثقة الأساقفة واهتماماتهم. في بلجيكا والنمسا وسويسرا تلاقي الرابطات البيبليّة فيها صعوبات للتغلّب على اللامبالاة. في فرنسا، خدمة «إنجيل وحياة» تلقى اهتمامًا وسندًا من الأساقفة.

وعملت أوروبا على مستوى المجموعات البيبليّة ولا سيّمَا على

مستوى الشباب (في سويسرا: الشبيبة والكتاب المقدّس). كما عملت على تأسيس مراكز بيبليّة، أو بالأحرى مراكز تعليميّة يكون الكتاب المقدّس إحدى موادّها. وطالبت الكرسيّ الرسولي بسينودس يكون موضوعه العمل الرعائيّ البيبليّ. مثل هذا السينودس لَم يعقد. أَلَم تعرضه الحلقات الأسقفيّة، أَلَم يلقَ اهتمامًا من أساقفة أوروبا؟

وهنا عملٌ بيبليٌّ على مستوى كلّ بلد، وعلى مستوى كلّ المراكز: اهتمام بالبُعد البيبليّ الرعائيّ في كتب التعليم المسيحيّ، اهتمام بالقراءة الشعبيّة للكتاب المقدّس دون إهمال عمل التأويل العلميّ. مثلاً في هولندا: تشديد على قراءة الكتب المقدّسة في البيوت، اهتمام الأهل بالتربية الدينيّة. لا يعرف المعلّمون في المدارس كيف يشرحون الكتاب المقدّس والإيمان للشباب. فراغ الكنائس يوم الأحد، وكهنة تجاوز عدد منهم الستّين عامًا. محاولة العلمانيّين أن يتّخذوا مركزهم في العمل الراعويّ الكنسيّ على مستوى التعليم والصلاة والكرازة وهم يرون في الكتاب المقدّس الأساس الأوّل لبناء الجماعة. وهنا تبدو أهميّة المنظّمات الكاثوليكيّة والحركات الرسوليّة.

هذا على مستوى الأعضاء الكاملين، أي المرتبطين باللجان الأسقفيّة في كلّ بلد. وعلى مستوى الأعضاء المشاركين، فعلى ٦٦ عضوًا حاليًّا، نجد أنّ ٣٢ منهم انتمَوا إلى الرابطة الكتابيّة العالميّة بعد بنغالور. هناك الرهبانيّات مع اهتماماتها ومبادراتها. وهناك المعهد البابويّ البيبليّ في رومة مع التعليم البيبليّ المتين، وهناك «إنجيل وحضارة» واهتمامه بأميركا اللاتينيّة. هذا عدا عن المنشورات والأمور السمعيّة البصريّة. وفي هولندا، هناك مركز يهتمّ بالمرسلين في العالَم: اشتراك في المجلاّت، إرسال كتب ووسائل سمعيّة بصريّة.

كلّ هذا يدلّ على الاهتمام الذي يلقاه العمل الراعويّ البيبليّ. ومع ذلك تبقى الطريق طويلة قبل أن يصل كلام اللّه إلى كلّ شعب اللّه.

تعريب الخوري هادي ضوّ

في نيسان (أبريل) ١٩٧٨، شدّد ٧٦ مندوبًا من ٤٤ بلدًا مشاركًا في الجمعيّة العامّة الثانية في تقريرهم النهائي، على ضرورة التنشئة المتينة في المضمار البيبلي، كشرطٍ من أجل روحانيّة بيبليّة أصيلة.

إنّ الجمعيّة العامّة الثانية للاتّحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة المنعقدة في مالطا بين ١١ و١٩ نيسان ١٩٧٨، تنتهز هذه المناسبة لتقدّم خَدَماتها لكلّ الّذين، بموهبة خاصّة من الربّ، يتمتّعون بدورٍ خاص في نشر كلمة اللّه كما هي معلنة في الكتاب المقدّس، معترفةً أنّ هدف الاتّحاد هو مساعدة وتنسيق العمل الرسولي البيبلي عبر العالم من خلال دعم دراسة الكتاب المقدّس وفهمِه، ومنَ خلال تشجيع التعاون في هذا العمل بين المذاهب والدول.

القسم الأوّل: توصيات عامّة

١. الرسالة البيبليّة

لقد تشجّع أعضاء الاتّحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة (WCFBA) عندما قوّموا تطوّر الرسالة البيبليّة خلال السنوات الست الماضية، منذ انعقاد الجمعيّة العامّة الأولى في فيينّا. فخلال ثمانية أيّام من الاجتماعات، وعى المشاركون الـ ٧٦ الّذين يمثّلون ٤٤ بلدًا، أنّ المسيحيّين، وفقط من خلال روحانيّة بيبليّة متجذّرة بعمق، يستطيعون لعب دورهم المميّز في العالم عن كثب في تطوير مجتمعٍ جديد مبنيّ على رؤيا وقيم مسيحيّة.

لذلك أوصوا بأن يفصل كلُّ أسقف في كلّ أبرشيّة شخصًا كفوءًا ليحيي وينسّق ويدعم الرسالة البيبليّة، وأن تُتخذ الخطوات من أجل تنسيق هذا العمل على الصعيد الوطني.

٢. ليتورجيا

ونظرًا إلى تمثيل المشاركين العالميّ، اختبروا بأشكال متنوّعة غِنى الحياة الليتورجيّة المؤسّسة المبنيّة على الكلمة، معتبِرين الليتورجيّا مصدر نورٍ وقوّة. توصي الجمعيّة بأن تتأكّد المجالس الأسقفيّة والجمعيّات البيبليّة من أن يكون كلّ منظّمي الاجتماعات الليتورجيّة والشبه ليتورجيّة مدرّبين على إعلان الكتب المقدّسة، فيكون كلّ الّذين يخدمونهم مجهّزين لكي يلعبوا دورهم «كخدّام للكلمة» (لوقا ١:٢).

٣. الإكليريكيّات

لقد أولت الجمعيّة انتباهًا خاصًّا للتنشئة الرعويّة–البيبليّة للإكليريكيّين، مدركةً أنّ دروس الكتاب المقدّس قد تتوقّف وبكلّ بساطة على المستوى الأكاديمي فقط.

لذلك توصي الجمعيّة بأن تتوخّى التنشئة المعطاة للإكليريكيّين تأمين خبرة إيمانيّة عميقة مركّزة على الكتاب المقدّس، وأن تتزامن دراستهم البيبليّة مع تدريب على الخدمة يسمح بالتطبيق الرعائي لِما تعلّموه، خاصّةً في الأشكال المختلفة لنقل رسالة الإنجيل.

٤. تأهيل معلّمي التعليم المسيحيّ

تعتبر الجمعيّة أنّه من المهمّ جدًّا أن يكون معلّمو التعليم المسيحيّ الّذين يلعبون دورًا حيويًّا كقوّاد ومنشّطين للجماعات المسيحيّة، على احتكاك مباشر بالكتاب المقدّس ومعرفة ملائمة له. هذا ما سيسمح لهم أن يكتشفوا

حضور اللّه الفاعل في حياتهم وتاريخهم، وأن يفسّروا لجماعاتهم مقاصد الربّ على ضوء كلمة اللّه، وأن يستعملوا الكتاب المقدّس كمصدر صلاة لحياتهم. يجب أن يبقى هذا الهدف حاضرًا في أذهانهم في كلّ تعليمٍ بيبليّ خلال وبعد تدريبهم.

٥. مجموعات المشاركة البيبليّة

علمت الجمعيّة من خلال المشاركين بنشأة مجموعات عفويّة في جميع القارات، خاصّة بين العلمانيّين، مثلاً المشاركة في الكتاب المقدّس، ومجموعات الموعوظين الجدد والكارسماتيّين، وحركات العائلات المسيحيّة، الخ. نرى من خلال ذلك علامةً من علامات الأزمنة وعمل الروح.

توصي الجمعيّة بأن تشجّع المجالس الأسقفيّة على تكوين مجموعات مماثلة وتدعو المجموعات الموجودة إلى أن تضمن دراسة الكتاب المقدّس المصلاّة في برامجها. على المجالس الأسقفيّة والجمعيّات البيبليّة أن تؤمّن لهذه المجموعات كلّ مساعدةٍ وتوجيه ضروريَّيْن في ما يتعلّق بالكتاب المقدّس، لتكون حياتهم المسيحيّة مبنيّة على معرفة كلمة اللّه عن كثب.

٦. التعليم المسيحي

على ضوء تفكيرها حول الكتاب المقدّس والتعليم المسيحيّ، تضمّ الجمعيّة اهتمامها إلى اهتمام السلطات الكنسيّة في العالم وسينودس الأساقفة بتعليم مسيحي بيبلي من أجل تنشئة كلّ قطاعات الكنيسة في الإيمان. ينبغي أن تحظى كلمة اللّه كما يتضمّنها الكتاب المقدّس بمكانها الصحيح في كلّ دورات التعليم المسيحي وفي كلّ أشكال التربية على الإيمان، لكيما تعطيها معنى وتلقي الضوء على حياة الشعب.

لذلك توصي الجمعيّة بأن تقيمَ كلّ الجمعيّات البيبليّة تعاونًا وطيدًا مع هيئات التعليم المسيحيّ في تدريب الكهنة، ومُلَقِّنيّ التعليم المسيحيّ، ومعلّمي الدين.

٧. شرح الكتاب المقدّس

تعتبر الجمعيّة أن أحد أهم التحدّيات في المضمار البيبلي في القرن العشرين هو تفسير الكتاب المقدّس المرتبط بالروحانيّة وبخدمة الكلمة رعائيّاً. بالنسبة إلى المسيحي، ينبغي أن تكون دراسة الكتاب المقدّس العلميّة والنموّ الروحي متّصلين بشكل وثيق. على هذا التفاعل كما على قوّة التواصل أن يُشجّعا على تنشئة جميع خدّام الكلمة، فيصبحوا في تعليمهم الكتاب المقدّس وحياتهم الشخصيّة قادرين أن يظهروا أهمّيّة الكتاب المقدّس للحياة الحقيقيّة.

لذلك توصي الجمعيّة أن يُضمّن تدريب الكهنة والمعلّمين دروسًا في فنّ الاتّصال، لتظهر أهمّيّة تعليمهم الكتاب المقدّس في حياة الّذين يتوجّهون إليهم.

٨. العمل المسكوني

شكل العمل المسكوني عطيّة الربّ للمسيحيّين في القرن العشرين، كونهم يسعون، بنعمة المسيح، إلى أن يحقّقوا الوحدة فيه (يو ١٧:٢٣). تشعر الجمعيّة العامّة أن الاتّحاد قادر أن يلعب الدور الأكثر حيويّة في دعم الحوار والتعاون مع الكنائس المسيحيّة ومع جمعيّات الكتاب المقدّس المتحدة.

تتمنّى الجمعيّة بأن تكون ترجمات الكتاب المقدّس، حيث أمكن ذلك، مشتركة بين المذاهب. يجب أن يقومَ تعاونٌ وثيقٌ مع جمعيّات الكتاب المقدّس المتّحدة في إصدار وتوزيع الكتب المقدّسة، وتنظيم أيّام آحاد وأسابيع كتابيّة، ومعارض كتاب مقدّس، الخ. يجب أيضًا، حيث أمكن، أن تُؤَمَّن التربية والتدريب والبحث في الحقل البيبلي بالاشتراك مع باقي المذاهب.

٩. الديانات الأخرى

إن عضويّة دول أعضاء ذات إرثٍ دينيّ مختلف ومشاركتها الواسعتين في الاتّحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة (WCFBA)، قد أغنت الاتّحاد. إنّ لشعوب آسيا وأفريقيا، وأقسام أخرى من العالم، تراثاً دينيّاً غنيّاً محفوظاً في كتبهم المقدّسة، وتدعمه تقاليدهم المعاشة. في هذه المناطق، يبدو الإنجيل غالبًا وكأنّه مساوٍ لثقافةٍ خاصّة غريبة عن عقليّة وتعبير الشعب. تدعونا حالة التناقض هذه إلى لقاء حيّ مع هذه الديانات ومع كتبها المقدّسة.

توصي الجمعيّة بأن تُحترَم ثقافات جميع الشعوب وتقاليدهم الدينيّة سواءً في عرض الإنجيل عليهم أو في إفساح المجال أمام تطوّر أصيل لطريقتهم الخاصّة للحياة المسيحيّة والعبادة.

١٠. «اللاكَنسيُّون» (The unchurched)

تنظر الجمعيّة باهتمام بالغ إلى العدد المتزايد من الرجال والنساء والشبّان الذين لا يزالون يعتبرون أنفسهم بطريقة مبهمة مسيحيّين، ويظهرون ميزات مسيحيّة في حياتهم، ولكنّهم في الوقت عينه قد تركوا جانبًا أيّ

التزام جدّيّ بالكنيسة. بين هؤلاء عدد كبير يبحثون بجدّيّة عن الحقيقة، بعضهم يطلب العون من خلال الطرق الشرقيّة للصلاة والتأمّل، ومن ديانات عالميّة أخرى من أجل اختبار اللّه الذي فشلوا إلى حدٍّ كبير في أن يجدوه في المسيحيّة. تعترف الجمعيّة أن هؤلاء يشكّلون لنا تحدّيًا بأن تظهر في حياتنا ثمار الروح وشهادة جماعة حيّة تتغذّى من كلمة اللّه. بذلك يمكنهم أن يروا في المسيح مَن يبحثون عنه، وهكذا يساهمون في تجدّد المجتمع.

١١. عدم الإيمان

تعي الجمعيّة أن المسيحيّين من كلّ المذاهب هم أقلّيّة في عالم اليوم، وتقرّ أن عليها مسؤوليّة الشهادة للحقيقة الخلاصيّة في المسيح أمام أولئك الذين لا يؤمنون، وأنّ هذه المهمّة ملحّة، وهي تزداد صعوبةً بسبب الانقسامات بين الكنائس، وبسبب فشلنا في إفساح المجال للمسيح كي يَتِمَّ عمله الخلاصي فينا.

توصينا الجمعيّة كمسيحيّين بأن نسعى إلى أن نقدّم المسيح بعمقٍ وتفهّم يجعلان هؤلاء الناس يجدون فيه معنى حياتهم وتوجّههم، ورجاءً لمستقبلهم.

١٢. العدالة وحقوق الانسان

على الرسالة البيبليّة أن تشدّد على تحدّي الأسفار المقدّسة المميّز لعالم مطبوع بالانقسام والظلم. وتوصي بأنّ تضع المجالس الأسقفيّة باستمرار أمام شعبها ضرورة إحترام الكرامة البشريّة لكلّ الناس في كلّ مكان. يجب أن تحفظ حقوق الأفراد والأقلّيّات، وأن تضمن حرّيّة الضمير، وأن يعامل الجميع بالتساوي أمام القانون.

١٣. التعاون الدولي

في عالم يتميّز بنشوء عدّة دول معًا وبتعاونٍ دوليّ متزايد، يتمنّى الاتّحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة (WCFBA) أن تحمل مساهمتها المتواضعة في جَمْع المسيحيّين من كلّ أنحاء العالم في جهَد مشترك من أجل نشر بشرى الخلاص. لذلك توصي الجمعيّة أن تنمّي المجالس الأسقفيّة والجمعيّات البيبليّة أشكال تعاونٍ متقاربة مع تجمّعات مماثلة في البلدان المحاذية عن طريق دعم العمل البيبلي، فتُعقَد لقاءات مناطقيّة حيث أمكن، وتنظّم لقاءات خاصّة في كلّ منطقة قبل انعقاد الجمعيّة العامّة المقبلة، وذلك من أجل إرسال التوصيات للّذين يُعِدّونها.

١٤. الفنون، اللغة السمعيّة البصريّة، ووسائل الإعلام

لقد أصبحت الفنون، وبخاصّة اللغة السمعيّة البصريّة، في أيّامنا هذه، وسائل جديدة للاتّصال، وحتّى لغةً متداولة في وسائل الإعلام، وذلك على مستوى عالمي. قد يُذنب المسيحيّون بإخفاء ما أُوحي به للجنس البشريّ بأسره في حال أهملوا وسائل التعبير الحديثة هذه التي من خلالها يمكن لكلمة اللّه أن تأخذ شكلاً. لذلك توصي الجمعيّة بأن تُشجّع المشاريع التي تتعلّق باستعمال اللغة السمعيّة البصريّة ووسائل الإعلام، وأن ينشر الاتّحاد المعلومات المتعلّقة بهذه الأخيرة.

١٥. الأمّيّة

توصي الجمعيّة بتطوير وسائل أخرى لإيصال كلمة اللّه المحيية عبر الغناء والرقص، وبالتعبير السمعي البصريّ إلى أولئك الذين لا يستطيعون قراءة الكتاب المقدّس، فلا تنحصر الرسالة البيبليّة فقط بأولئك القادرين على قراءة الكلمة المطبوعة.

توصي الجمعيّة أيضًا بأن تأخذ الكنائس المبادرة في تدريب معلّمي محو الأميّة في البلدان التي يرتفع فيها عدد الأمّيّين، وتأمين مواد ملائمة «للمبتدئين في القراءة».

القسم الثاني: توصيات خاصّة بأعضاء الاتّحاد وبمركز التنسيق

بينا نعطي هذه التوصيات لكلّ المعنيّين بالرسالة البيبليّة على صعد مختلفة والمسؤولين عنها، نحن، أعضاء الاتّحاد نشدّد على المهام التالية كأولويّات عملنا للسنوات الست المقبلة على الصعيدَين الوطني والدولي:

١٦. على الصعيد الوطني

- تنسيق الرسالة البيبليّة على الصعيد الوطني.
- تأسيس جمعيّات بيبليّة حيث لا توجد بعد.
- إطلاق مراكز تدريب بيبلي.
- تعاون بين مختلف المذاهب في كلّ المجالات الممكنة.
- إكمال مشاريع الترجمة والشرح.
- تأسيس جماعات مسيحيّة أساسيّة، وتأمين تنشئتها البيبليّة.
- تشجيع مجموعات المشاركة البيبليّة.
- الإحتفال بيوم أحد الكتاب المقدّس وبأسبوع الكتاب المقدّس.
- التوسّع في إستعمال اللغة السمعيّة–البصريّة ووسائل الإعلام في الرسالة البيبليّة.

- إرسال تقارير عن مختلف أشكال الرسالة إلى مكتب الاتّحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة (WCFBA) وإلى الأعضاء ضمن كلّ منطقة وقارة.

١٧. على مستوى القارّة

- تبادل منتظم للمعلومات والخبرات.
- المشاركة بالموارد البشريّة.
- العمل على تأسيس معاهد بيبليّة رعائيّة في أفريقيا وآسيا.
- تنظيم ورشات عمل سنويّة أو كلّ سنتين، للملتزمين بالرسالة البيبليّة.
- التعاون مع الجمعيّات البيبليّة المختصّة القائمة.
- متابعة وتوسيع خدمة أفريقيا القائمة.

١٨. تعاون مناطقي

- التعاون بين الدول المجاورة
- مشاركة في المواد السمعيّة البصريّة

١٩. مكتب الاتّحاد

- من أجل مساعدة الحلقات الدراسيّة والندوات حول الرسالة البيبليّة.
- من أجل الاتّصال بالدول التي لم تنتسب بعد.
- من أجل التأكّد من أن مجلّة الاتّحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة (WCFBA) تصل إلى كلّ المعنيّين بالرسالة البيبليّة: إكليريكيّات، مراكز تعليم مسيحي، الخ.

٢٠. اللجنة التنفيذيّة

- من أجل إقامة علاقات مع تجمّعات أخرى، مثل اللجنة البيبليّة الحبريّة.

خلاصة

بعد أن درس المشاركون في الجمعيّة العامّة واختبروا الروحانيّة البيبليّة خلال اجتماعهم في مالطا، تجرّأوا على أن يقدّموا التوصيات الواردة أعلاه إلى الكنيسة.

أبعد من ذلك، يتطلّع الاتّحاد إلى المستقبل بروح رجاء وُلِد خلال هذه الجمعيّة، ويقترح أن يتابع عمله بحسب توصية مار بولس القائلة: «هكذا نبشّر بالمسيح كلّ إنسان. في كلّ حكمة نعلّم كلّ إنسان، لكي نجعلَ كلّ واحد في المسيح كاملاً. وعليه، فإنّي أتعب وأجاهد وَفقَ عمِله العامل بقوّةٍ فيه».

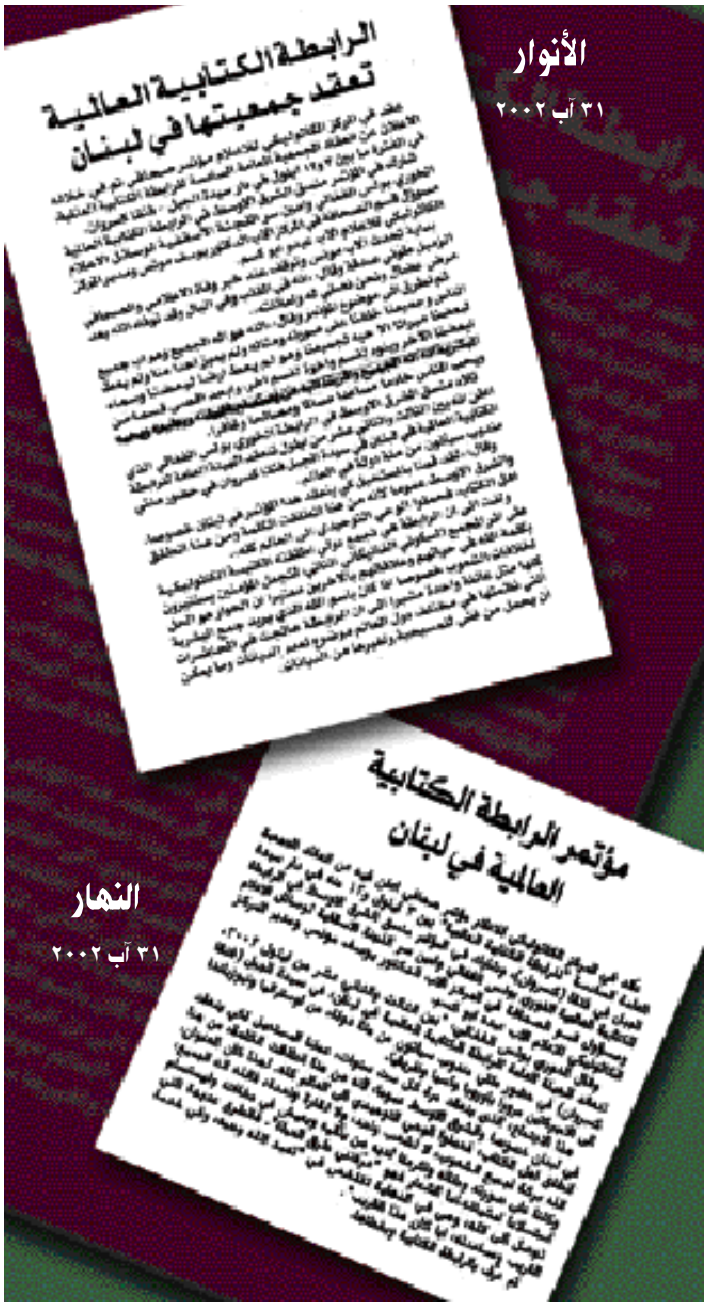

الرابطة الكتابيّة العالميّة
البيان الختامي للجمعيّة العامّة الثالثة
بنغالور، ١٢-٢٥ آب ١٩٨٤

تعريب الآنسة كارلا أبي حنّا

أعدّ الممثّلون المئة والتّسعة عشر من ٥٣ دولة، المشاركون في الجمعية العامّة الثالثة، التي عُقدت من ١٢ إلى ٢٥ آب ١٩٨٤، أهداف الرابطة الكتابية العالمية، ولا سيّما تلك التي تتعلّق برسالة الكنيسة النبوية في عالم دائم التبدّل. فإنّ المناداة المكثّفة برسالة الكتاب المقدّس تلهم الخدّام الجدد والبنيات الجماعية داخل الكنيسة، وهي تحرّك حواراً واسعًا مع مسيحيّين آخرين كما مع غير المسيحيّين على حدّ سواء، بحثًا عن نظام إنسانيّ حقيقي، تسوده العدالة والمساواة.

شعب الله النّبوي

١. المقدّمة

١. ١ التأمت الجمعيّة العامّة الثالثة للاتحاد الكاثوليكي العالمي للرّسالة البيبليّة (WCFBA) بين الثاني عشر والخامس والعشرين من شهر آب سنة ١٩٨٤، في مدينة بنغالور في الهند. حضر مئةٌ وتسعة عشر مشتركًا أتوا من ٥٣ دولة، حاملين معهم خبرات وأفكار حضارات مختلفة. ولقد رفع هذا الجوُّ الدّيني السائد، دون أي شك، شأنَ الجمعيّة الخاصّة بالمركز الوطني الكتابي والتعليمي والليتورجي (NBCLC).

وقد منحت الجمعيّة والرابطة فرصة إعادة تأكيد أهدافها، فتمكّنت من إعادة النّظر في ما توصّلت إليه من تقدّم، منذ الجمعيّة العامّة الثانية التي عُقدت في مالطا سنة ١٩٧٨، وخصوصًا في ما يتعلّق بتوصيات معيّنة أعدّتها الجمعيّة. كان بيان مالطا بمثابة مرجعيّة في عمل الاتحاد، وقد شعر المشاركون في جمعيّة بنغالور بأنّ عمل الرّسالة البيبليّة قد تطوّر بطريقة ملحوظة نتيجة لذلك.

١. ٢ ورداً على الاقتراح الذي قدّمه البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته التي وجّهها إلى الجمعيّة بأنّه «قد يكون من المفيد للرابطة أن تعيد النظر في الأهداف التي أرادت تحقيقها»، سعت الجمعيّة إلى توضيح أهدافها الحاليّة أكثر، كما حاولت أن تحقّق هذا الأمر في إطار الواقع الحالي لعضويّتها، وللعالم بالذات الذي تطوّر بشكل ملحوظ خلال السّنوات الستّ المنصرمة.

١. ٣ أمّا الموضوع في بنغالور فكان: «ليتهم كلّهم أنبياء!» (عد ١١: ٢٩). من أهمّ الأمور التي برزت في الجمعيّة كانت مشاركة غنيّة للخبرات في الرسالة البيبليّة، كما تَمَّ تعهّدها في أماكن مختلفة من الكنيسة الجامعة. وقد نشأت عن هذا نظرة تفاؤليّة.

أوّلاً: إنّ روح توصيات المجمع الفاتيكاني الثاني، بأن تكون الخدمة البيبليّة في المسار الصّحيح لرسالة الكنيسة بالتبشير بالإنجيل، هو في نموّ مطّرد.

ثانيًا: يمكن رؤية النّتيجة الإيجابيّة والواقعيّة لِما ذكرنا سابقًا والشعور بها في حياة الأفراد والجمعيّات حول العالم.

ثالثًا: فرحت الجمعيّة بأنّ الدفع النبويّ للرسالة البيبليّة يظهر في عدد متزايد من الكنائس المحليّة. يحصل هذا على أصعدة وثقافات مختلفة وأوضاع عالميّة. إنّها تنشأ في الأماكن التي هي أكثر حاجة إلى قوّة كلمة الله المحرِّرة، في الشمال والجنوب، بين الأغنياء والفقراء.

أخيرًا، وفي سياق الموضوع: «ليتهم

كلّهم أنبياء»، لم تعترف الجمعيّة بالدور المهمّ الذي يلعبه العلمانيّون وحسب، بل رأت أيضاً أنّ العلمانيّين هم بشكل متزايد أعضاء فعّالون في الكنيسة النبويّة. كما أشارت إلى أنّ للشّباب دورًا مهمًّا في الرسالة البيبليّة.

القسم الأوّل

٢. من مالطا إلى بنغالور

٢. ١. ١ لا يمكن «تحوّل الحياة» الذي جرى الكلام عليه في مالطا إلاّ من خلال مقاومة الخطيئة الشخصيّة وهيكليّة المجتمع غير العادلة على حدّ سواء. فإنّ عالمنا هو عالم لا زال مليئًا بالخلافات العميقة بين الإيديولوجيّات، والأنظمة، والأمم، والأعراق. ففي الصراع للسيطرة على اقتصاد العالم، يصبح الشعب مجرّد أداة في أيدي الأقوياء.

٢. ١. ١ دعا أنبياء العهد القديم إلى تحوّل اجتماعي وروحي في آنٍ معاً تحوّل للحياة برمّتها. يجب أن يدوّي هذا النداء أيضاً في عالمنا المضطرب: «ليتهم كلُّهم أنبياء!». ففي وضع جائر مماثل، مدّ الله يده، ولمس شعبه قائلاً على لسان إرميا: «أُنظر، إنّي أقمتك اليوم على الأمم وعلى الممالك، لِتَقلَعَ وتهدم وتُهلِكَ وتنقضَ وتبني وتغرس» (إر ١: ١٠).

٢. ١. ٢ إنّ أنبياء العهد القديم هم أمثلة عن النّبي، يسوع، الذي جاء ليظهر إلهَ حبٍّ ورحمةٍ، وملء الحياة. لقد فضّل الفقراء والمقهورين (لو ٤: ١٨). واهتمّ أيضًا بأولئك الذين كانوا أغنياء ماديًّا وفقراء روحيًّا، والذين رفضوا صداقته. يسوع هذا هو أملنا لأنّه يحبُّنا؛ فهو يعلن لنا ملكوت الله، ويتحدّانا هكذا لكي نُحدِثَ تبدُّلاً في قلبنا وبُنياتنا. وفي هذا السّياق هو يخلق دائمًا شعباً جديدًا، يعمل بدوره معًا لبنيان مجتمع جديد يكون إنسانيّاً وعادلاً.

٢. ١. ٣ وكَلَ المسيح رسالته النبويّة إلى شعبه، إلى كنيسته، وقد أعلن الدستور العقائدي «نور الأمم» بطريقة جليّة بأنّ شعب الله المقدّس يشارك أيضاً في خدمة يسوع النبويّة» (ن أ،١٢). عندما تتعهّد جماعة المسيح بكاملها بأن تميّز حقائق الوقائع الحاضرة على ضوء الإيمان، سيكون الرّوح الموعود معهم.

يوزّع الرّوح القدس مواهبه كما يريد (رج ١قو ١٢: ١١) على كلّ المؤمنين – أساقفة، كهنة، رهبان وعلمانيّين – لأجل خير الجماعة بأسرها؛ ولئلا يكون صوتُنا النبويّ ضعيفًا أو غير مناسب، ينبّه المسؤولون بألاّ يطفئوا الروح، بل فليختبروا كلّ الأمور، ويتمسّكوا بإحكام بما هو حسن (١تس ٥: ١٩–٢١).

٢. ٢ وقد أصبح الاتحاد على يقين بأنّه إن كان على شعب الله بكامله أن يلعب دوره النبوي، يجب أن تتوفّر لديه كلمة الله، أي أن يكون الكتاب المقدّس في متناول يديه وفي لغته الخاصة.

٢. ٢. ١ يحقّ لشعب الله أن يتنشّأ على معرفة الكتاب المقدّس، ويجب مساعدته على تحقيق قوّته الديناميكيّة، التي بإمكانها تحويل عالمه وحياته. عندها فقط يمكن روحانيّتنا أن تصبح بيبليّة فعلا، وبالتالي مسيحيّة. في الليتورجيّا، كلمة الله هي دائمًا خلاّقة في حياة الكنيسة، وخصوصًا في الاحتفال بالإفخارستيّا، حيث تُعلن كلمة الله، ويُقدَّم خبز الحياة ويتمّ تناوله.

٢. ٢. ٢ تكرّر الجمعيّة أنّ مكتب تعليم الكنيسة يتحمّل مسؤوليّة خاصّة للتفسير الصحيح للكلمة. مع ذلك نريد أن نشدّد على المسؤوليّة الأساسيّة للجميع في الرسالة النبويّة (ن أ ١٢). فمن حقّ العلمانيّين في أن يكون لهم قسط في تفسير كلمة الله، في ما يتعلّق بالمسائل الساخنة اليوم. وكما يوضح «نور الأمم»، العلمانيّون هم مدعوّون من الله إلى أن يعيشوا في العالم، «منقادين بروح الإنجيل، فيساهموا في تقديس العالم» (ن أ ٣١).

٢. ٢. ٣ من الواضح بما يكفي أنّه يجب أن يُقرأ الكتاب المقدّس في إطاره الأوّلي، الذي عاشه الإسرائيليّون، كما في إطاره الحالي للظروف المختلفة، التي يجد فيها الشّعب نفسه. فلذلك، اتّفقت الجمعيّة على أنّ تفسيرًا أصوليّاً للكتاب المقدّس يجب أن يُرذَل بحزم.

٢. ٣ عند تمييز علامات الأزمنة، لَمِنَ الضّروري على الشّعب النّبويّ أن يكون منفتحًا على نفحات الروح، ما وراء حدود الكنيسة. وبالتالي، نشعر بأنّنا مدعوّون إلى الإصغاء لله يكلّمنا بطرق شتّى، بما فيها الكتاب المقدّس والقيم الروحيّة لدى الأديان الأخرى، فتوسّع هكذا مقدار فهمنا لسرّ الله المحجوب، وتقودنا إلى تفسير كتبنا المقدّسة على ضوء جديد. نشعر بأنّنا أمام تحدّي الحوار مع شعوب ذات معتقدات مختلفة، بغية تكوين رؤية موحّدة، وتثبيتٍ للقيم، لكي نلتزم ببناء بشريّة جديدة.

٢. ٤ نودّ أن نشدّد على أن جماعة الكنيسة لا يسعها أن تظهر فقط بأنها نبويّة؛ عليها أن تعيش وتتصرّف بطريقة تهزّ العالم بصوتها وحياتها وتتحدّاه.

يقول لنا الكتاب المقدّس والتقليد إن هذا الحدث حصل في الكنيسة الأولى.

٢. ٤. ١ تركّز هذه الجمعيّة مجدّدًا على محوريّة الكتاب المقدّس في تبشير الكنيسة بالإنجيل. ويمكن الإعلان أنّ رسالة يسوع النبويّة هي حبّ – حبّ يدعو الرجال والنساء إلى علاقة معه، ويحمل الجميع على السعي إلى خلق نظام إنساني حقيقي حيث تسود العدالة والمساواة.

٢. ٤. ٢ تستنكر اللجنة تصرّفات الأنظمة وحتّى الكنائس التي تستعمل الكتاب المقدّس، عن قصد أو غير قصد، لتبرير أو تشريع ضغوطات أو امتيازات كالتمييز العنصري، والتيّار الجنسي، والضغط الاقتصادي، والاستعمار الجديد.

القسم الثاني

٣. توصيات

من أجل تنفيذ ما عشناه وتعلّمناه خلال الجمعية الثالثة، نوصي بما يلي:

٣. ١ توصيات إلى الجماعات الإقليميّة والقاريّة:

تشعر الجمعيّة العامّة للاتّحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة (WCFBA)، بقوّة بأنّه، من أجل الترويج الرسمي للرسالة البيبليّة في خلال السنوات القادمة على الصُّعد القاريّة والإقليميّة، يجب اتخاذ الخطوات التالية:

٣. ١. ١ إنشاء مراكز قاريّة وإقليميّة تابعة للاتّحاد (WCFBA) في المناطق التي لا يوجد فيها مراكز بعد، وتثبيت الصلة مع والاتّحاد القاريّ أو الإقليمي لمجالس الأساقفة مثل SECAM، CELAM، FABC.

وفي المناطق التي لا توجد فيها لجنة للرسالة البيبليّة في المنظمات المذكورة أعلاه، توصي الجمعيّة بقوّة باتّخاذ خطوات لإقناع السلطات المعنيّة بإنشاء لجنة في أسرع وقت ممكن.

٣. ١. ٢ الوظائف المقترحة في هذه البنيات القاريّة والإقليميّة للرسالة البيبليّة هي:

٣. ١. ٢. ١ جمع المعلومات وتقييمها ونشرها حول كافّة فِرَق الرسالة البيبليّة وحركاتها، ومبادراتها ونشاطاتها.

٣. ١. ٢. ٢ تنظيم فِرَق متحرّكة للمساعدة في نشاطات الرسالة البيبلية القاريّة والإقليميّة.

٣. ١. ٢. ٣ الأخذ بعين الاعتبار خلق بنيات شبه قاريّة وشبه إقليميّة، مع مروّجين في كلّ منطقة.

٣. ١. ٢. ٤ إقامة علاقات أفضل مع الهيئات الدوليّة كمجالس الرؤساء الأعلين، OCIC، UNDA، UCIP.

٣. ١. ٢. ٥ تنظيم اجتماعات منتظمة على الأصعدة القاريّة والإقليميّة لأعضاء الاتّحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة (WCFBA) وملتزمين بالرسالة البيبليّة – أقلّه كل ثلاث سنوات.

٣. ١. ٢. ٦ نشر الرسالة البيبلية بين الشباب لمساعدتهم في إتمام وظيفتهم النبويّة بين جماعاتهم الشريفة.

٣. ١. ٢. ٧ توحيد الجهود في قارّتهم وإقليمهم من أجل إنتاج دعم بيبليّ.

٣. ١. ٢. ٨ تعزيز توزيع Event-Word و La Palabra Hoy بالتعاون مع مراكز الرسالة البيبلية الوطنيّة، وتأمين مراسلين.

٣. ٢ توصيات لمجالس الأساقفة

إننا وبكلّ احترام نقدّم إلى مجالس الأساقفة الوطنيّة التوصيات التالية:

٣. ٢. ١ بأن يلتحقوا بالاتحاد الكاثوليكي العالمي للرسالة البيبليّة كأعضاء كاملين؛

٣. ٢. ٢ إعطاء الأولويّة للرسالة البيبليّة في الممارسات الرعويّة، وتشجيع الاستعمال الرعوي للكتاب المقدّس، الذي لا ينحصر بالليتورجيّا وبالتعليم الديني؛

٣. ٢. ٣ تشجيع نموّ فِرَق وجماعات صغيرة من خلال الرسالة البيبلية، وتشجيع استعمال الكتاب المقدس كأساس لصلاة العائلة، وترويج الرسالة البيبلية بين الشباب؛

٣. ٢. ٤ تأمين ميزانية مناسبة للرسالة البيبليّة، وإيجاد إعانات لنشر المواد البيبليّة بسعر زهيد؛

٣. ٢. ٥ تأييد وتشجيع مراكز بيبلية وطنيّة وإقليميّة من خلال توظيف مروّجين بدوام كامل، ومترجمين وعمّال رعويّين آخرين في الرسالة البيبليّة، وتشجيع تأسيس معاهد لتدريب طلاّب بيبليّين؛

٣. ٢. ٦ الاعتناء بأن تعترف الرسالة البيبليّة التي يجري القيام بها في مناطق غالبيّة سكانها غير مسيحيّة، بحضور الله في التقاليد الدينيّة الأخرى؛

٣. ٢. ٧ اقتراح على الكرسي الرسولي

بعقد سينودوس أساقفة حول الرسالة البيبليّة في الكنيسة.

٣. ٣ توصيات للمراكز الوطنيّة للرسالة البيبليّة

نحن، كأعضاء، نلتزم بتعزيز الرسالة البيبليّة على الشكل التالي:

٣. ٣. ١ العمل بارتباط وثيق مع العلماء البيبليّين وأخذ اكتشافاتهم بعين الاعتبار؛

٣. ٣. ٢ تغذية، وتشجيع، ودعم ترجمة الكتاب المقدّس، وإنتاجه وتوزيعه، ومن الأفضل على صعيد المذاهب المختلفة، وخصوصًا مع اتّحاد جمعيّات الكتاب المقدس (UBS)، والمنظّمات المماثلة، وتشجيع الجهود لقراءة مسكونيّة للكتاب المقدس على الأصعدة كافة تحت إرشاد ملائم؛

٣. ٣. ٣ تعزيز إنتاج دعم شعبيّ وتفاسير، بناءً على حاجات الجماعات المختلفة وعلى مستوى العمر، وتحسّس تطوّر وسائل الإعلام الحديثة، وإيجاد طُرُق تقديم الكتاب المقدس في الحقل الألكتروني؛

٣. ٣. ٤ تنمية استعمال الكتاب المقدّس الذي يأخذ بعين الاعتبار الخلفيّة الاجتماعيّة والثقافيّة للشعب، ونظرة الجنس البشري من أجل خلق عالم جديد؛

٣. ٣. ٥ تعزيز قراءة ودراسة الكتاب المقدّس ضمن جماعات صغيرة من أجل تمييز علامات الأزمنة والحثّ على العمل؛

٣. ٣. ٦ إيلاء الانتباه الكبير للمهمّشين والمقهورين، لكي يكون باستطاعتهم الحصولُ على الكتاب المقدّس وما يتضمّنه من رسالة تحرير وأمل؛

٣. ٣. ٧ تعزيز التدريب البيبلي لقادة علمانيّين ولأولئك الملتزمين بالعمل الرّعوي؛

٣. ٣. ٨ تشجيع استعمال الكتاب المقدس ككتاب صلاة، وخصوصًا في العائلات؛

٣. ٣. ٩ تبادل المعلومات في ما بيننا حول المبادرات والخبرات في حقل الرسالة البيبليّة؛

٣. ٣. ١٠ تأمين تمويل منتظم ومنهجي للرسالة البيبليّة؛

٣. ٣. ١١ اكتساب أعضاء جدد وتوثيق التعاون بين الأعضاء الدائمين وبين الأعضاء المشاركين في الرابطة، وخصوصًا على الصعيد الوطني.

٣. ٤ توصيات للجنة التنفيذيّة وللأمانة العامة

نوصيهما باتخاذ التدابير التاليّة:

٣. ٤. ١ تحضير «كتاب–دليل للرسالة البيبليّة»؛

٣. ٤. ٢ تأمين المواد في اللغات الإنكليزيّة، والفرنسيّة، والأسبانيّة والبرتغاليّة.

٣. ٤. ٣ تسهيل تقاسم الوثائق والمناهج الرّعويّة في سبيل الرسالة البيبليّة بين مختلف البلدان؛

٣. ٤. ٤ توطيد العلاقة بين اتحاد جمعيّات الكتاب المقدّس وبين مؤسّسات مماثلة بهدف ازدياد نشر الكتب المقدّسة بسعر منخفض.

الخاتمة

نحن مدعوّون إلى أن نعيش خدمتنا النبويّة في عالم تبدّل جذريًّا، منتقلاً من الحياة البدويّة، الزراعيّة والبسيطة التي كان يعيشها الإسرائيليّون، كما يصفها الكتاب المقدس. نعيش في عالم مختلف تمامًا، وعلى الرغم من ذلك، فإنّنا نختبر من خلال الكتاب المقدس أنّ الله لا يتغيّر. أملنا هو الربّ؛ وأن نعيش في هذا الأمل، يعني بأنه علينا أن نعيش في خطر، لأننا نرهن حياتنا على الله وحده. إنّ رهن حياتنا على الله وحده. هو التحدّي النبويّ، يمنحنا إيّاه الربّ نفسه الذي قاد الإسرائيليّين إلى خارج العبوديّة، إلى الوعد بمجتمع جديد.

«هل يمكن أن يكون كلّ شعب الربّ أنبياء»؟!

الرابطة الكتابيّة العالميّة
الجمعيّة العامّة الخامسة، البيان الختامي
هونغ كونغ، ٢-١٢/٧/١٩٩٦

تعريب الخوري بولس الفغالي

نصّ السامريّة وعلاقته بخدمتنا في السنين المقبلة

١- اجتمع ١٧٠ مندوبا للرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة يمثّلون ٧٠ بلداً، في كليّة العلوم والتقنيّات في هونغ كونغ (كـلِيـرْ واتِـرْ بَـاي، أي «خـليـج الـمـيـاه الصـافـيـة») من أجـل الـجـمـعـيّـة العـامّـة الـخـامـسـة الـتـي الـتـأمـت من ٢ إلـى ١٢ تمّوز سنة ١٩٩٦.

١-١- كـان مـوضـوع الـجـمـعـيّـة: «كلمة اللّه ينبوع حياة». أتاح لنا هذا اللقاء أن نتقاسم خبراتنا الغنيّة بتنوّعها، حول قوى الحياة وقوى الموت التي تعمل في العالم. وأن نقول بعضنا لبعض كيف أنّ كلمة اللّه وخدمتنا للكلمة هما ينبوع حياة. نحن واعون أنّ العدالة الاجتماعيّة والسلام والمحافظة على الخليقة هي التحدّيات الكبرى للعالم الذي فيه نعيش. وتحريض وإرشاد البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته إلى الجمعيّة كان لنا أكبر تشجيع: «استحضروا خلال صلاتكم وعملكم توق الرجال والنساء اليوم، وهذا العطش إلى حياة اللّه، وهذه الرغبة في اليقين والأمل الذي تعمر به القلوب البشريّة العديدة». ودفاعه الحارّ عن كرامة الحياة كما عبّر عنها في «إنجيل الحياة» دفعنا إلى اختيار موضوع جمعيّتنا هذه.

١-٢- فكّرنا في النصّ البيبليّ، في الطريقة التي بها ينير خبرتنا الخاصّة ويستنير بها. وعُدنا إلى اللقاء بين يسوع والسامريّة كما في إنجيل يوحنّا (٤:١-٤٣). غـذّى هـذا الـحـدث «الـقـراءة الربيّة» عندنا كلّ يوم. ونحن نقدّم في هذا البيان الختاميّ قراءة لهذا النصّ في علاقته مع خدمتنا في السنوات الست المقبلة. تعكس قراءتُنا الإطار الآسيوي للقائنا. وقد تأثّرت بتقاليد آسيا التي تشدّد على الحكمة والتناغم، وتعلّم خبرة الحياة في «أعماق القلب».

٢- تعب يسو من الطريق، فجلس عند حافة البئر. وكان الوقت نحو الظهر (يو ٤:٦).

٢-١- تبدأ قصّتنا عند الظهر. انتهى قسم من النهار مع نشاطاته. ويبقى علينا أن نعيش القسم الثاني المليء بالآمال. لسنا إلاّ أمام وقفة في حياة يسوع، ولكن لها مدلولها لكي تكلّمنا اليوم أيضاً. ففي الطريق منذ بوغوتا، نتوجّه نحو المستقبل المليء بالرجاء، فنتوقّف على حافة البئر هنا في هونغ كونغ. أمّا سكّان هونغ كونغ فيتابعون طريقهم مفكّرين في الحظوظ والتحدّيات التي يشكّلها تبدّل وضعهم السياسيّ على عتبة هذا الألف الجديد. إذن نحن في مكان مؤاتٍ لكي نقيّم الطريق التي يجب أن نتابع السير فيها في مجال الرعاية البيبليّة، ولكي نفكّر في التحدّيات والحظوظ المعطاة لنا.

٢-٢- جلس يسوع عند حافة البئر. البئر هو موضع اللقاء (تك ٢٢:٢١-٣٤؛ ٢٤:١٠-٢٧؛ ٢٦:١٥-٢٥؛ خر ٢:٢١-٢٢). هـنـاك يـتـحـادث الناس، يتوقّفون عند حياتهم ويبنون المستقبل. وعلى بئر يعقوب بالذات يتذكّرون الأجداد وتقاليدهم القديمة التي ورثناها نحن.

٢-٣- جلس يسوع عند حافة البئر، حيث تشبع حاجة الإنسان إلى الماء وإلى استعادة القوى. عند البئر نجد

الماء الحيّ الذي نحتاج إليه من أجل مسيرتنا في هذه الحياة.

٢-٤- هذا الحدث في حياة يسوع يلتقي بشكل خاص بخبرتنا هنا في هونغ كونغ. نحن في موضع يلتقي فيه الشرق والغرب. تتجاور فيه حكمة الصين وتقاليدها العريقة مع مجتمع التجارة والمدنيّة المعاصرة. هنا كما في سائر المدن، ندرك توق معاصرينا، وعطشهم إلى أن يعيشوا في عالم يسيطر عليه الاستهلاك والتبذير، ورغبتهم في مجتمع حقيقيّ وسط عالم يولّد العزلة والغربة. وبالرغم من النموّ الاقتصادي البارز، فيكفي أن ننظر إلى أبنية الزجاج والاسمنت، فنكون شهوداً للألم الذي يولده جشع بعض الناس. ولكنّنا لا نزال نأمل بأنّ منافع هذا النموّ الاقتصادي سيشارك فيه أكثر المحتاجين إليه. ونحن واعون كلّ الوعي في إطار كليّة العلوم والتقنيّات أنّ التقدّم التكنولوجي هو عطيّة اللّه للعقل البشريّ. ونحن واعون أنّ التكنولوجيا تستطيع أن تحرّر الإنسان من الرتابة والأحمال الثقيلة. في هذا المعنى هي مليئة بالمواعيد. ولكن يجب أن تُحترم في هذا العالم الجديد كرامة الإنسان وسلامة الخليقة. وندرك بشكل أعمق عطشاً آخر، هو العطش إلى لقاء شخصيّ وحميم مع إله الوحي في يسوع المسيح. وإذ تقوّينا بروح اللّه، نندفع إلى مشاركة الآخرين في خبرة الحياة هذه. ففي أتون عالم مريض نتعرّف إلى ملء الحياة التي يستطيع يسوع وحده أن يعطينا إيّاها.

٣- لو كنت تعرفين عطيّة اللّه! (١٠:٤)

٣-١- حين نتأمّل هذا الجوع إلى الحياة الحقّة الذي يقيم فينا، نكتشف أنّ اللّه هو «حبيب الحياة» (حك ١١:٢٦)، وأنّه ما زال يعطينا إيّاها. فروحه الخلاّق يعمل دوماً في العالم لكي يستجيب لرغبتنا، ويروي عطشنا إلى الحياة، إلى الخبز، إلى الأمان، إلى الحريّة، إلى التضامن. لقد كتب اللّه وما زال يكتب كتاب الحياة على صفحات مختلف الحضارات والتقاليد الدينيّة، في حياة رجال ونساء عاديّين.

٣-٢- ولكنّنا نتعامى بسهولة. فلا نرى ما يحقّقه اللّه الآن. يجب أن تنفتّح عيوننا. قد نستطيع أن نبقى عند رغبات سطحيّة ومركزة على الأنا. بدأت السامريّة فأرادت عالماً لا تحتاج فيه إلى أن تأتي وتستقي الماء كلّ يوم. إنّ رغبتها، شأن رغبتنا، تحتاج إلى تعميق، إلى تنقية. فكلمة اللّه تستطيع أن تفتح عيوننا علي فهم أعمق للواقع. كما تساعدنا على التعرّف إلى يد اللّه التي تعمل في مذهلات الخلق، في نضالاتنا الجماعيّة من أجل العدالة والسلام، في جمال الحياة البشريّة. وكما كان لقاء يسوع مع السامريّة عامل تعميق وتنقية لرغبتها، هكذا تكون كلمة اللّه حين نتواجه معها: هي تنقّي رغباتنا وتبلغ بها إلى مستوى آخر من العمق، وتساعدنا على فهم مشيئة اللّه فينا: «تكون لهم الحياة وافرة» (يو ١٠:١٠). هذه المشيئة التي «تقدر أن تفعل أكثر جدّاً ممّا نطلبه أو نتصوّره» (أف ٣:٢٠). فبفضل الكلمة، تبدو حياتنا وانتظاراتنا في إطلالة على يوم جديد. ومقابل هذا، يستطيع ما نعيشه أن يقودنا إلى قراءة مجدّدة لكلمة اللّه.

٣-٣- هذا التعمّق لفهمنا ورغبتنا يتمّ بشكل تدريجيّ. فطريق الارتداد هي قضيّة تدوم الحياة كلّها. ونظرة السامريّة إلى يسوع لم تتبدّل إلاّ تدريجيّاً: رأت فيه أوّلاً يهوديّاً يوجّه إليها كلمة، فأدهشها. ثمّ واعداً بإعطاء المياه، ثم نبيّاً، وأخيراً المسيح. حينئذٍ تستطيع أن تعلنه لشعبها كمخلّص للعالم. لم تنتقل إلاّ بشكل تدريجيّ من رغبة في الماء إلى رغبة في نبع يجري للحياة الأبديّة. وصارت تدريجيّاً تلميذة ورسولة (مر ٨:٢٢-٣٨؛ يو ٩:١-٤١؛ ١١:٢١-٢٧). وهذا ما حدث لنا خلال هذه الجمعيّة العامّة. وصلنا بشكل تدريجيّ إلى أعماق سرّ حبّ اللّه المحيي، بسماعنا، بتقاسم اختباراتنا، وقراءتنا الربيّة.

٤- أنا هو، أنا الذي يكلّمك (٢٦:٤)

٤-١- اللّه حاضر في حياة البشر، في تاريخهم، في حضارتهم، «بأشكال مختلفة» (عب ١:١). كيف نكتشف هذا الحضور ونحيا منه؟ كيف نقرأ البيبليا لتكون ينبوع حياة وتصبح حقّاً البشرى السارّة من أجل الفقراء (لو ١٨:٤)؟

٤-٢- أوحى لنا يسوع أنّ اللّه هو أب. وطعامه هو أن يعمل مشيئة الآب (آ ٣٤). ذاك هو ينبوع رسالته. «لا أعمل شيئاً من عندي، ولا أقول إلاّ ما علّمني الآب» (٨:٢٨). لهذا فهو يرى كلّ شيء بشكل جديد ويكتشف حضور اللّه في قلب الحياة (آ ٣٥). إنّه العطيّة التي يعطينا اللّه، إنّه ينبوع المياه الحيّة (آ ١٠). ففي حياته، في كلّ ما يقول ويفعل، يكشف لنا عن وجه اللّه. «من رآني رأى الآب» (يو ١٤:٩). فهو الذي يجعلنا نكتشف الطريق التي تقود إلى ينبوع الحياة.

٤-٣- شارك يسوع في حضارة شعبه وتقاليده (آ ٢٢). غير أنّ حسّه المرهف لحضور اللّه وأبوّته، أعطاه حريّة بالنسبة إلى الشرائع والعادات التي تعارض

الحياة والتضامن بين الإخوة والأخوات. وهكذا اجتاز السامرة. ومع أنّه رجل تكلّم جهراً مع امرأة. ومع أنّه يهوديّ سرّ بالحديث مع امرأة وأقام معها حواراً مليئاً بالاحترام. بل بقي يومين عند السامريّين دون أن تمنعه عن ذلك اعتبارات حول الطهارة الطقسيّة.

٤-٤- وأعطاه حضور اللّه عينين جديدتين لكي يقرأ البيبليا ويكتشف فيها مدلولات جديدة (آ ٢٠-٢٤) لمواجهة واقع الحياة بطريقة أخرى (آ ٣). استطاع أن يتميّز ينبوع الحياة عند أناس يُعتبرون هراطقة وضالّين في نظر معاصريه، وأن يجعلهم يكتشفون عطيّة اللّه في حياتهم الخاصّة (آ ١٤).

٤-٥- وإذ ظلّ يسوع عند السامريّين، وقاسمهم حياتهم اليوميّة، كشف عن وجه اللّه. أتاح لكلّ منهم أن يكتشف وجهه الخاص، وهويّته الخاصّة، وإمكانيّاته الشخصيّة لكي يعمل مع الآخرين من أجل حياة فضلى. وفي استقبال الجماعة السامريّة يسوع «اليهودي»، دلالة على أنّها مستعدّة لتردم الهوّة التي تفصلها عن اليهود.

٤-٦- والطريق الذي يدلّنا عليه يسوع على أنّه ذلك الذي يقود إلى ينبوع الحياة، هو طريق صعب ويعرف المعرضة والرفض. وهو يفرض علينا اليوم أن نواجه الصراع بين حضارة الموت وجماعة تريد أن تحيا من الحبّ المسيحيّ. لسنا أمام طريق مطمئن. هذا ما اختبره يسوع مع السامريّة (٤:٤، ١١-١٣، ١٥، ١٧، ١٩-٢٠). ولكن هنا كشف يسوع عن نفسه كالمسيح الذي يملأ رغبات شعبه (آ ٢٦). وإذ عاش السامريّون معه اكتشفوا أنّه حقّاً مخلّص العالم (آ ٤٢).

٥- لا في هذا الجبل ولا في أورشليم (٤: ٢١)

٥-١- تحدّث يسوع والسامريّة عن الوضع الذي فيه يُعبد اللّه في الحقّ. هو حوار يقودنا لكي نعبر الحدود التي تفصل بين الحضارات والديانات (آ ٩)، بين الرجل والمرأة (آ ٢٧)، بين أصحاب السلطة والضعفاء (آ ٧). وقد تَمَّ هذا الحوار بفضل لقاء بين يسوع الجائع والعطشان والمتعب (آ ٤، ٦، ٨) والمرأة المتعطّشة إلى الحياة (آ ١٥). تَمَّ حول بئر هو واقع من وقائع الحياة اليوميّة. هو حوار إيمان اختبر فيه المتحاوران أوّلاً صعوباتهما وسوء تفاهمهما. ولكن به أيضاً قادهما الاستماع لبعضهما إلى أعماقٍ متجدّدة أبداً.

٥-٢- ينجم بوضوح عن هذا الحوار أنّ العالم والحياة اليومية هما الموضوع الذي فيه يعبد اللّه «في الروح والحقّ» (آ ٢٣)، ويدل على نفسه أنّه المسيح. ولا تُحصر هذه العبادة في أمكنة محدّدة، ولا في أزمنة مميّزة. ما هو أساسيّ الآن هو أن نعيش بروح يسوع في خدمة الحقيقة، أن نعيش موقفاً يتجسّد في ممارسة العدالة، في التضامن بين الإخوة والأخوات، في التعاطف مع الفقراء والحزانى (١ يو ٤:٢). وتتميّز هذه الحياة الجديدة بالتنبّه إلى مشيئة اللّه التي أعلنت لشعبه متوافقة مع الحياة التي عاشها يسوع (آ ٣٤) وما لا يني الروح يذكّرنا به (يو ١٤:٢٦).

٥-٣- إنّ رعويّة تستلهم البيبليا وتتأسّس على البيبليا، تستطيع أن تتعلّم الكثير من هذا اللقاء وهذا الحوار اللذين يتجاوزان كلّ الحدود.

٥-٣-١- فالرعاية البيبليّة هي حوار. نتنبّه إلى واقعيّة الأوضاع التي نعيش فيها. نتنبّه إلى رغبة الحياة التي تسكن في كلّ إنسان. نستعد لسماع واحترام كلّ الذين نقيم حواراً معهم.

٥-٣-٢- ونتعلّم أيضاً أنّنا نستطيع أن نلتقي اللّه بشكل لا نتوقّعه وفي أماكن ما اعتدنا بقاءه فيها، ولدى أناس من ديانة أخرى أو بلا ديانة، وفي خارج الكنائس والأزمنة والأمكنة، وفي جميع النشاطات التي تتوخّى خدمة القريب، فرداً أو جماعة، خدمة صحيحة.

٥-٣-٣- هناك عدد كبير من الناس يصارعون لكي يبقوا على قيد الحياة. ذاك هو واقعهم اليوميّ. وآخرون يتذوّقون ثمار الحريّة بعد سنوات من القمع، فيكتشفون تحدّيات جديدة لهذه الحريّة. وآخرون كثيرون يعيشون في عالم معلمن، وقد دخلوا في حقبةٍ سبقت الحداثة. ولكن كل واحد يتوق في هذه الاطر إلى أن يختبر اللّه في قلب هذا العالم. لهذا لا تستطيع الرعاية البيبليّة أن تبقى وقفاً على بعض الأشخاص، كما لا تنحصر الرسالة في حدود الجماعة الكنسيّة. فعلى الإنجيل أن يدخل في حوار مع كل مجالات الحياة، بحيث يستطيع الرجال والنساء أن يختبروا حضور اللّه كما ظهر في يسوع المسيح، ويشهدوا له أنّه ينبوع خلاص وتحرّر وسلام ومصالحة من أجل العالم كلّه.

٥-٣-٤- ولا يأتي هذا الخلاص وهذا التحرّر وهذا السلام وهذه المصالحة إلاّ إذا تخطّينا مَيْلَين: الأوّل نجده في عدّة حضارات وتقاليد (وقد تكون مسيحيّة) لا تنسب قيمة لشخص إلاّ بالنظر إلى جنسه، إلى عرقه، إلى دينه، إلى ثقافته، إلى وضعه الاجتماعيّ، إلى السلطة التي يتمتّع بها. والثاني يقوم بأن نقسم العالم بين أبرار وأشرار، بين أتباع اللّه وأعداء له.

٥-٣-٥- وهذا الموقف، موقف الحوار والتقبّل والتعاطف مع أشخاص من حضارة أخرى وإيمان آخر ورؤية أخرى للعالم، لا تتوافق إطلاقاً مع نعجرف ديني أو قراءة أصوليّة للبيبليا. فضيق النظر في الأصوليّة قد شجبته بشدّة اللجنة البيبليّة الحبريّة في «تفسير البيبليا في الكنيسة».

٦- هؤلاء هم العابدون الذين يريدهم الآب (٤:٢٣)

٦-١- إنّ رغبة اللّه في أن يعطينا الحياة تتجاوز مسافات رغبتنا مهما كانت حارة. وانطلاقة البشريّة للقاء اللّه هي أيضاً انطلاقة اللّه للقائنا. فرغبتنا في الحياة الحقيقيّة تلتقي برغبة اللّه الذي يريد عابدين حقيقيّين.

٦-٢- اللّه «حبيب الحياة» (حك ١١:٢٦) يسير بشكل محبّ إلى أبنائه وبناته ويبدأ حديثه معهم (الوحي ٢١). وهو يرغب في أن ينقل إلينا الحياة بيسوع المسيح الذي هو حاضر حيث يجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه.

٦-٣- إنّ هذا الإله الذي يعطي الحياة ويقوم بالخطوات الأولى، نحن نشاهده يعمل في يسوع حيث يلتقي السامريّة ويحدّثها إلى قلبها ويلج إلى حميميّة حياتها، ويقرّبها إلى الآب، ويفتحها عليه ويدخلها في لامحدوديّة العبادة في الروح والحقّ.

٦-٤- عطيّة الحياة لنا هي من قبل يسوع طعامه وعلّة وجوده في هذا العالم. «طعامي أن أعمل مشيئة ذاك الذي أرسلني وأتمّ عمله» (آ ٣٤). «هذا ما يريده أبي: إن كل من رأى الابن وآمن به نال الحياة الأبديّة، وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يو ٦:٤٠). «جئت لتكون لهم الحياة وتكون وافرة» (١٠: ١٠).

٦-٥- إنّ يسوع يتابع «عمله» اليوم عبر كلمته، وهذه الكلمة ليست حرفاً ميتاً. بل هي تمتلك الحياة في ذاتها. والمهم أوّلاً ليس القارئ الذي يملك ويفسّر ويكتشف مدلول النصّ، بل هو النصّ نفسه الذي ينير ويكشف الحقيقة المخفيّة. وموقف الاحترام هذا أمام كلمة حيّة، هو موقف توافق عميق مع التقاليد الحضاريّة في آسيا. وهو يفترض مجهوداً لنصغي إلى اللّه، ووعياً بأنّ اللّه يتحرّق لكي يدخل في حديث معنا.

٦-٦- وهكذا يصل القارئ إلى إعجاب مليء بالشكر وإلى تواضع حقيقيّ، وينفتح على اللّه وعلى المديح، وهذا لم يكن يتوقّعه. وهكذا يستعدّ لأن يغوص في اللامحدود ويكتشف قلب اللّه بفضل كلمته. كما يستطيع أن يدرك ملء الحياة التي تدعوه إلى السير في النور وفي الحبّ.

٧- نؤمن الآن... لأن سمعناه بأنفسنا (٤:٤٢).

٧-١- يتجاوز لقاء يسوع بالسامريّة دائرة الحوار الحميم، فيعيد المرأة إلى جماعتها، ويفضي إلى لقاء وتقاسم الحياة بين جماعة سامريّة وجماعة يهوديّة.

٧-٢- ويقدّم الإنجيل الرابع بشكل يدهشنا ويصدمنا امرأةً (لا قيمة لشهادتها حسب التقليد الدينيّ) تسلّمت قبل الجميع وحي إعلان يسوع عن هويّته المسيحانيّة. ويذهب أبعد من ذلك، فيجعل من هذه المرأة مع حياتها التعيسة، رسولة جماعتها. وحين دعت أفراد جماعتها إلى أن يأتوا فينظروا، تابعت رسالة يسوع الذي دعا التلميذين ليأتيا وينظرا (١:٣٩).

٧-٣- وبعد ذلك امّحت المرأة. قبلت أن تنقص لينمو يسوع (٣: ٣٠). لم تكتف بأن تنقل خبرتها مع يسوع، بل أتاحت للآخرين أن تكون لهم الخبرة عينها. حينئذٍ بلغوا إلى فهم أعمق وأوسع: يسوع هو حقّاً «مخلّص العالم» (آ ٤٢).

٧-٤- وليس لهذا الفهم وهذه الخبرة طابع مباشر وسريع. على مدى يومين لم تتوقّف المشاركة على مستوى الكلام، بل على مستوى الحياة.

٧-٥- في ما يخصّ الرعاية البيبليّة نجد الأمور التالية:

- نحن، رجالاً ونساءً، مدعوّون معاً إلى أن نصبحَ رسلاً وندعو الآخرين لكي يأتوا ويروا.
- «نحن لا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع» (٢ كور ٤:٥).
- إذا أردنا أن ندخل في حوار حقيقيّ، لا نستطيع أن نبقى على مستوى تبادل كلاميّ، بل نقاسم الآخرين حياتهم اليوميّة.
- وفي هذا النمط من الحوار، نحن نعلّم ونتعلّم.
- وبمناسبة مثل هذا الحوار، نرجو أن نلتقي الآخر، ومعه نلتقي المسيح، لكي نكتشف أنّه المخلّص الذي يهب الحياة للعالم.

٨- إرفعوا عيونكم وانظروا: ابيضّت الحقول للحصاد (٤: ٣٥)

٨-٠- لقد فهمنا حقّاً طبيعة رسالتنا حين قرأنا هذا الخبر الذي يرينا يسوع والسامريّة. فهو قد لامس عقولنا وقلوبنا

ومخيّلتنا. ولكن يجب علينا أن نعمل إذا أردنا أن يصبح إحساسنا واقعاً حيّاً خلال هذه السنوات الآتية. لهذا أخذنا الالتزامات التي ستلي حول مهمّتنا بنقل كلمة الحياة.

٨-١- والالتزامات التي اتّخذتها الرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة هي التالية:

٨-١-١- ننمي مسيرة توزيع العمل على مناطق. ونسعى إلى خلق سبل جديدة من أجل الاتّصال.

٨-١-٢- نعمّق تفكيرنا حول القراءة الأطريّة للبيبليا وكل ما يلامس عمل التفسير.

٨-١-٣- نعمل على تحريك سينودس أساقفة حول كلمة اللّه (فصل ٦ من «الوحي الإلهي»)، ونشارك بواسطة الهيئة التنفيذيّة والمنسّقين في الأعمال الإعداديّة لهذا السينودس. فنصوغ وثيقة حول «دور البيبليا والرعاية البيبليّة في الكنيسة».

٨-١-٤- نقيم علاقات أوثق مع مجموعات أخرى يرتبط عملها بالبيبليا: معاهد الليتورجيا، مركز التعليم الديني والرعاية، اللجان التي تعمل من أجل العدل والسلام وحماية الخليقة.

٨-١-٥- نبحث عن إمكانيّات جديدة للعمل مع اللجنة البيبليّة الحبريّة.

٨-١-٦- ندخل في علاقة مع المجموعات المكلّفة رسميّاً على المستوى الوطنيّ أو المحلّي بتهيئة الاحتفال الديني بالألف الثالث.

٨-١-٧- نعمل بنشاط من أجل الإعفاء من الدين الدولي بمناسبة حلول سنة ٢٠٠٠، لتكون هذه السنة حقّاً سنة يوبيليّة، وهكذا يستطيع المنسحقون أن يتحرّروا من حملهم الثقيل.

٨-١-٨- نعمل على مشاركة المرأة في كلّ نشاطات الرابطة، ونوسّع اللغة التي تُذكر فيها المرأة مع الرجل في مداخلاتنا (إخوتي وأخواتي).

٨-١-٩- نتّصل بواسطة الهيئة التنفيذيّة والأمانة العامّة بالسلطات الكنسيّة المحليّة كي تتضمّن الدراسة في الاكليريكيّات ومعاهد اللاهوت «قراءة البيبليا في الكنيسة» (تتضمّن مقاربة تاريخيّة، وتفسيريّة، ورعائيّة)، والحضارات والديانات والفلسفات اللامسيحيّة، من أجل حوار عميق بينها وبين الرسالة البيبليّة.

٨-١-١٠- نتّصل بواسطة الهيئة التنفيذيّة أو الأمانة العامّة بالسلطات المختصّة من أجل إعادة النظر في كتاب القراءات الليتورجيّة.

٨-٢- التزامات كل عضو من أعضاء الرابطة بما يلي:

٨-٢-١- متابعة دراسة البيان النهائي في بوغوتا، ووثيقة اللجنة الحبريّة البيبليّة حول تفسير البيبليا في الكنيسة لتطبيق النظرات الأساسيّة في هاتين الوثيقتين في مختلف أطر العمل.

٨-٢-٢- التنبّه إلى ما يرتبط بالتأويل البيبلي في الدورات واللقاءات التي يشارك فيها، لإبراز التأويل العلميّ والكلمة الرعائيّة بحيث يغتني الواحد بالأخرى.

٨-٢-٣- إعطاء الأولويّة لتدرب الاكليروس والعلمانيّين على الرعاية البيبليّة. ويتضمّن برنامج هذا التدريب:

٨-٢-٣-١- تقديم أسس تأويليّة متينة.

٨-٢-٣-٢- عدم الانحصار في عالم مدرسيّ، بل تهيئة خبرات تعدّ الطريق لحوار الحياة مع سائر الحضارات والتقاليد الدينيّة، مع الفقراء والمهمشين.

٨-٢-٤- السعي في ما يخصّ الاحتفال الليتورجي لكلمة اللّه والتعليم الديني، إلى تطوير ما هو موجود وتنشيط أشكال جديدة، مع التنبّه إلى الرباط مع البيبليا والحياة والليتورجيا والتعليم الديني.

٨-٢-٥- ترقية أسلوب كرازة يأخذ بعين الاعتبار شهادة الجماعة في اختبارها لكلمة اللّه كينبوع حياة.

٨-٢-٦- الاتّصال بعالم الشباب لكي تصبح كلمة اللّه ينبوع حياة تلتقي بهم في آمالهم وشكوكهم.

٨-٢-٧- استعمال وسائل الاتّصال الحديثة استعمالاً أفضل: فيديو، انترنيت.

٨-٢-٨- دراسة منهجيّة أعمال هذه الجمعيّة العامّة، وتطبيق الوجهات الأساسيّة لهذه الوثائق في العمل الرسوليّ.

٨-٣- هذه الالتزامات هي عديدة، وهي تلامس مجالات متنوّعة. ولكنّها تعبّر عن يقيننا بأنّ الحصاد سيكون حقّاً وافراً. في عالمنا، آلام العالم والتحدّيات التي تواجهها الكنيسة هي واضحة. وبالنسبة إلينا نحن الذين انتعش رجاؤنا بما في يو: ٤:٣٥ (أما تقولون: بعد أربعة أشهر يجيء الحصاد؟ ولكن تطلّعوا حولكم، فالحقول ابيضّت للحصاد)، هذه التحدّيات هي نداء من أجل الالتزام والإبداع.

الرابطة الكتابيّة العالميّة تعقد جمعيّتها العامّة السادسة في لبنان

بِقَلَم الخوري بولس الفغالي

بين الثالث والثاني عشر من شهر أيلول سنة ٢٠٠٢، انعقدت الهيئة العامّة للرابطة الكتابيّة العالميّة، في لبنان، في دير سيّدة الجبل (فتقا، كسروان) بحضور مائة وخمسين مندوباً أتوا من ثمانين دولة في العالم، من أوستراليا ونيوزيلندا إلى الأميركتين مرورًا بأوروبا وآسيا وأفريقيا.

هذا الاجتماع الذي ينعقد مرّة كلّ ست سنوات، عملنا المستحيل لكي ينعقد في لبنان بشكل خاص، والشرق الأوسط بشكل عام، لأن من هنا انطلقت الكلمة، من هنا انطلق أهل الكتاب، فحملوا الوحي التوحيدي الى العالَم كلّه. لهذا كان العنوان: «اللّه بركة لجميع الشعوب»، لا لشعب واحد، ولا لقارة واحدة، فاللّه إله الجميع، وكلّنا على صورته ومثاله، وأكرمنا لديه من يتّقيه ويعيش في مخافته ويستسلم استسلامًا لمشيئته. أمّا الشعار فهو: «عرّفتني طرق الحياة». فالطرق التي توصل إلى اللّه عديدة، وهي في النهاية تتلخّص في تعبّد اللّه وحبّه، وفي خدمة القريب ومساعدته، أيًّا كان هذا القريب.

فما هي الرابطة الكتابيّة صاحبة الدعوة؟ وكيف بدأ خطّها من ١٩٦٩، سنة تأسيسها؟ وبماذا يتميّز هذا المؤتمر الذي ينعقد اليوم في أرض لبنان، موقع الديانات وملتقى الحضارات؟

١ – الرابطة الكتابيّة

الرابطة تجمع دولي اطلقته الكنيسة الكاثوليكيّة على أثر المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، لتجعل المؤمنين يستنيرون بكلمة اللّه في حياتهم وفي علاقاتهم بالآخرين. فالكلمة أقوى من كلّ شيء. وما تكون قوّتها حين تكون كلمة اللّه بالذات! والحوار هو الحل لخلافات الشعوب. فكم يكون موقعه عظيمًا حين يكون باسم اللّه الذي يريد أن يجمع البشريّة كلّها مثل عيلة واحدة؟ واللقاء بالآخر أيًّا كان ذاك الآخر، هو البداية من أجل بناء عالم يعرف السلام والإلفة والمحبّة. هذا ما شدّد عليه المجمع الفاتيكاني، حين نادى بالحوار بين الطوائف والأديان، وأعلن الحرّيّة الدينيّة، وأكّد على غنى الحضارات في العالَم كلّه، منذ تلك التي نسمّيها «بدائيّة» في منطقنا الحديث، إلى تلك التي تفتح البشريّة على العولمة وكلّ التقنيّات المتطوّرة.

في هذا الإطار، تأسّست الرابطة الكتابيّة العالميّة منطلقة من كلمة اللّه التي لا تنحصر في رجال الدين أو بعض المثقّفين، بل تصل إلى كلّ شعب اللّه. هي كُتِبَتْ في العبريّة والآراميّة واليونانيّة، ويجب أن تنقل إلى كلّ لغات العالَم ولهجاتها. واليوم ترجم الكتاب المقدّس كلّه أو العهد الجديد، أو مقاطع كبيرة منه إلى ٢٢٨٧ لغة أو لهجة. لهذا تقوم الرابطة بترجمة الكتاب، مع غيرها من المؤسّسات، وتفسّره وتبسطه ليصبح في متناول الجميع. وقد وصل نشاطها إلى ١٢٥ بلدًا، وكان عدد المنتسبين إليها من حلقات أسقفيّة وجامعات ومعاهد، ٣٠٠ عضو، وهذا العدد يتزايد. وما تشدّد عليه الرابطة بشكل خاص، هو أن لا تبقى هذه الكلمة ألفاظًا نردّدها ولا نفقه معناها، أو نحفظها غيبًا ونتلوها ونتوقّف عند تلاوتها، بل أن تصل بنا إلى الواقع اليومي. ما معنى أن نقول: «أحبّوا بعضكم بعضًا»، ولا نمارس هذه المحبّة؟ ما معنى أن نقول إن أفضل الناس هو من يتّقي اللّه ويسير في مخافته، ويعتبر كلّ الاعتبار صاحب الثروة ولو جمعها بالحرام، وصاحب العظمة ولو وصل إليها على جثث الناس؟ هنيئًا لنا إن نحن سمعنا كلام اللّه.

وهنيئًا لنا إن حفظناه وردّدناه. ولكن الويل لنا إن لَم نعمل بِما يطلبه منّا. فالربّ سوف يحاسب البشر جميعًا على أعمالهم، شرًّا كانت أم خيرًا.

والهمّ الهمّ عند الرابطة هو خدمة الوحدة بين جميع البشر، والحوار بين الشعوب. فلا يستطيع شعب أن يسير وحده ويتقدّم، وإن بدا متقدّمًا على مستوى الصناعة والتجارة واختراع الأسلحة، أو تسيير البشريّة كلّها معًا، وهي خليقة اللّه. أو إن أراد كلّ واحد أن يسير طريقه، نعود إلى خبرة برج بابل الذي أبعد التفاهم بين الشعوب، ومضى كلّ واحد في خطّه. والنتيجة بغض وحقد وانغلاق، وفي النهاية دمار كانت صورته الأولى قنبلة ذرّيّة على هيروشيما في اليابان.

٢- خطّ الرابطة الكتابيّة العالميّة

ذاك هو الخط الذي وضعته الرابطة أمامها وسارت فيه. ولأجل ذلك، أرادت العودة إلى لبنان، مع أنّ القارة الإفريقيّة كانت تستعدّ لهذا الاجتماع العالمي.

سنة ١٩٨٤، اجتمعت الهيئة العامّة في بنغالور، من أعمال الهند، وضمّت ١١٩ عضوًا جاؤوا من ٥٣ بلدًا. وكانت البداية بهذه الكلمات: «التنوّع الحضاري واللاهوتي، هو ما يميّز العمل الرعائي في الهند». والنشيد: «كلمتك تمنحني الحياة وأنا أثق بها يا رب، كلمتك إلى الأبد، وفيها أجعل رجائي، وجدت الطريق الحقّ، طريق الرب، فهو ينبوع سعادتي».

وكان اللقاء بين الرابطة وغنى الهند الواسع على المستوى الديني، وهي بلد له الكتب المقدّسة من بوذا وكونفوشيوس وغيرهما، قبل المسيح بمئات السنين. كلّنا يعرف خبرة اللاعنف في أساس هذه الديانات، كما نعرف، ويا للأسف، العنف بين الجماعات المختلفة، وانغلاق كلّ منطقة على ذاتها، وانعزالها عن سائر المناطق.

سنة ١٩٩٠، كان اجتماع في بوغوتا، من أعمال كولومبيا في أميركا الجنوبيّة. كانت خبرة الكلمة هناك من نوع آخر: صراع الشمال الغني مع الجنوب الفقير أو الذي يدفع إلى الفقر دفعًا. صراع الأغنياء ضدّ الفلاّحين الفقراء الذين يحرمون من أرضهم، وتدمير البيئة، من أجل استثمارات تهدّد الأرض على المدى الطويل. فكانت كلمة اللّه الخميرة التي ترفض العبوديّة، أيًّا كانت هذه العبوديّة، التي تتطلّع إلى تحرّر الانسان والطبيعة، لا عن طريق العنف والقتال الذي يدوم منذ سنوات في مختلف بلدان أميركا الوسطى والجنوبيّة، بل باللاعنف والتكاتف ورفض الأمر الواقع والمقاومة الهادئة التي قادت بعضهم إلى الموت، مثل المطران أوسكار روميرو الذي قتل وهو يحتفل بالقدّاس على المذبح.

واجتمعت الرابطة سنة ١٩٩٦ في هونغ كونغ، على حدود الصين. كان هناك ١٧٠ مندوبًا من ٧٠ بلدًا. أقاموا في جامعة العلوم والتقنيّات حول «كلمة اللّه التي هي ينبوع حياة». وكان تأمّل في لقاء السامريّة مع يسوع على بئر يعقوب، كما في إنجيل يوحنّا (٤:١-٤٢). كانت قراءة هذا النصّ الإنجيلي على ضوء تقاليد آسيا وحكمتها المتناغمة التي تبحث عن الحياة في أعماق القلب. ومن محاضرة ماريا كو، ابنة الصين التي تعلّمت في جامعات ألمانيا وإيطاليا هذا الكلام: في الشرق الأقصى كتب دينيّة تعود أقلّه إلى القرن السادس ق.م. فهل نلقى هذه الكتب باسم ديانات أخرى أو حضارات مختلفة؟ تغتني المسيحيّة من هذه الديانات والحضارات، وتغني بدورها عالَم الصين واليابان وسائر العالَم الآسيوي. أجل لا يقرأ الكتاب المقدّس في لغة واحدة وطريق واحد ومعنى واحد، بل هو مفتوح على كلّ لغات العالم وحضاراته. لهذا، نحاول أن ننقله لكي يستطيع كلّ إنسان أن ينشد، في لغته الخاصة، عظائم اللّه.

٣- المؤتمر السادس في أرض لبنان

انعقدت الهيئة العامّة السادسة في لبنان الذي هو أحد بلدان إقليم الشرق الأوسط الممتدّ من إيران إلى السودان، مرورًا بالعراق ومصر وسوريا وفلسطين والأردن. تَمَّ اختيار العنوان والشعار، وبدأ الاستعداد في قراءة لكتاب أعمال الرسل الذي يحدّثنا عن مسيرة الانجيل من أورشليم (القدس) إلى انطاكية، التي كانت ملتقى الحضارتَين الأراميّة واليونانيّة، فقدّمت لنا إنجيل متّى الذي كانت أُولى تمتماته في اللغة التي تكلّم بها يسوع المسيح مع ألفاظ مثل «طابيثة، قومي» (كما في العربيّة). كما قدّمت لنا إنجيل لوقا، ذاك الطبيب المثقّف بالثقافة اليونانيّة الرفيعة. ولكن انطاكية لَم تكن نهاية المطاف، بل منها انطلق الانجيل مع الرسول بولس، فوصل إلى أرض اليونان بفلسفتها في أثينة، وإلى أرض الرومان مع تنظيمها الذي تشرف عليه قوانين درّستها مدارس الحقوق، في ما درّسته، في بيروت نفسها. وكما انطلق الانجيل من انطاكية نحو الغرب، انطلق نحو الشرق، ولا سيّما في العالَم السرياني الذي لَم ينحصر في الشرق الأوسط، بل وصل إلى الهند والصين ومونغوليا حيث وجدت الكتابات السريانيّة العديدة.

تحدّثنا عن انطاكية لأنّها مصغّرة عن لبنان. هذا البلد الذي عرف على مدّ تاريخه أقلّه ثلاث لغات. في عهد الفرس، كانت الفينيقيّة (لغة التجارة)، والأراميّة (لغة الدواوين)، واللغات المحلّيّة. مع الاسكندر المقدوني، صارت اليونانيّة لغة الثقافة. وستبقى كذلك في زمن الرومان، حيث صارت اللغة اللاتينيّة لغة الإدارة، وتوسّعت اللغة الأراميّة بشكل خاصّ في الأرياف. ومع العربيّة التي تفاعلت مع السريانيّة واليونانيّة وسائر اللغات، سيعرف لبنان الإيطاليّة والفرنسيّة والانكليزيّة. وحملت كلّ لغة حضارتها. فلبنان ما أراد يومًا أن ينعزل داخل لغة واحدة. واللبناني يحسّ نفسه في بلده، في أي أرض يمضي إليها، سواء كان ذلك في أميركا وأوروبا أو في آسيا وأفريقيا.

لبنان ملتقى اللغات والحضارات. وهو أيضًا ملتقى الطوائف والديانات. فلا ديانة تسيطر على أخرى، ولا طائفة تحرم من حقوقها الأساسيّة. ومن جملة ما يجمع طوائفه التسع عشرة هو شخص ابرهيم. لهذا كانت المحاضرة الأولى في اجتماع سيّدة الجبل، في الرابع من أيلول: «ابرهيم بركة لجميع الأمم، حسب التقاليد اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة»، ألقاها الأب عادل تيودور خوري، الاستاذ المتقاعد في جامعة مونستر بألمانيا. فبعد كلام عن بركة ابرهيم في التقليد اليهودي، ولا سيّما في نصوص العهد القديم («بك تتبارك جميع أمم الأرض»، سفر التكوين ١٢:٣) انتقل المحاضر إلى التقليد المسيحي مع المعطيات الأساسيّة التي تتحدّث عن ذرّيّة ابرهيم، لا حسب اللحم والدم، بل حسب الإيمان الذي هو استسلام بين يدي اللّه. في الإطار المسيحي ننتقل من خاصّيّة شعب مجدّد لنصل إلى جميع الشعوب. وفي التقليد الإسلامي نتعرّف إلى ابرهيم المؤمن والخادم الخاضع للرب، إلى ابرهيم الذي كان أوّل من أعلن إيمانه بالإله الواحد، فصار مثالاً لجميع الذين يخضعون للّه بالإيمان والأعمال الصالحة. أترى سيعرف أبناء هذه الديانات التوحيديّة الثلاث أن يتعايشوا ويتعاونوا، أم ان كلّ ديانة تعتبر اللّه ملكًا لها، فتتاجر به ولا تستسلم له في إيمان ملؤه الثقة باللّه الذي يريد الخلاص لجميع البشر؟

أمّا المحاضرة الثانية الآتية من أميركا الجنوبيّة (الأب بابلو ريشار) فعنوانها: «خبرات متعدّدة لدى الجماعات المسيحيّة الأولى حسب سفر أعمال الرسل. منذ البداية، وفي يوم العنصرة (سفر الأعمال ٢:١-١١)». كانت شعوب عديدة حاضرة في أورشليم القدس. وكلّ واحد سمع كلام اللّه بلغته، وحمله إلى إخوته: أناس من مادي وعيلام (ما يقابل إيران اليوم)، ومن بلاد الرافدين (ما يقابل العراق) ومن كبدوكية والبنطس (ما يقابل تركيا). ومن مصر وليبيا. وكان حاضرًا بين هؤلاء الشعوب الكريتيون (اليونان) والعرب واليهود والرومانيّون. منذ البداية، تنوّعت الخبرات الدينيّة وما زالت، بحيث لا يحرم الواحد الآخر لأنّه لا يفكّر مثله، ولا يضطهد الآخر لأنّه يحسب مقاله خطأ: تكفي الأمانة لكلام الإنجيل، وإن تعدّدت التعابير البشريّة وطرق الحياة اليوميّة.

وجاءت المحاضرة الثالثة تشدّد على تعدّد الديانات في عالَم اليوم، وما يمكن أن تحمل من غنى للمسيحيّة ولغيرها من الديانات. فاللّه جعل بذاره في جميع الشعوب، وقد أنبت هذا البذار تقاليد دينيّة وحضارات بشريّة. هل ننسى أنّ الركوع أمام الإله يعود أقلّه إلى الألف الرابع ق.م.، وكذلك السجود ورفع اليدين والطواف حول المقام المقدّس؟ لهذا، فكلّ انغلاق على ديانة واحدة أو خبرة دينيّة واحدة، لا يمكن إلاّ أن يكون فقراً للمؤمن. هذا لا يعني أنّنا نمزج الديانات بعضها ببعض، فتكون لنا ديانة تلفيقيّة مع أقلّ ما يمكن من قاسم مشترك، بل نلتقي الآخر في خصوصيّته وغناه ونسير معه، مع المحافظة على خصوصيّته وغناه.

وهذا في الواقع ما نعيشه في لبنان مع كلّ ما خلفته الحرب من انشدادات وتوترات. وهذه الخبرة التي يعرضها لبنان تلهم الآن عددًا من البلدان في أوروبا تختلف فيها الطوائف بعضها مع بعض. فدور الاشعاع الحضاري والديني والتلاقي بين الطوائف هو الذي جعل الهيئة التنفيذيّة تختار لبنان من أجل اجتماعها حول الشعار الذي اختارته. وسيكون للمشاركين يوم لبناني، يجولون فيه في القرى والمدن والأماكن التي تحمل خبرة خاصّة لا يمكن إلاّ أن تعود بالغنى على الكثيرين.

فإلى اجتماع احتفالي برعاية البطريرك مار نصرالله بطرس صفير، بطريرك انطاكية وسائر المشرق، وببركة البابا يوحنّا بولس الثاني، دُعِيَ العديد من اللبنانيّين ليشاركوا المؤتمرين الآتين من البلدان المختلفة. ونشير إلى أن العمل الأساسي تَمَّ في لجان مختلفة صدر عنها بيان حدّد الخطة المقبلة التي تمتدّ إلى ست سنوات قبل اجتماعنا في إفريقيا، سنة ٢٠٠٨، والوسائل التي ستتّخذ على مستوى البلدان التي تتمثّل فيها الرابطة الكتابيّة، لتكون خبرة لبنان والشرق الأوسط في لقاء الديانات والحضارات، منارة تضيء بعض طرقنا من أجل عالَم ينبذ عنه طرق العنف، ويأخذ بطريق السلام على هدي كلمة اللّه التي هي بركة لجميع الشعوب.

الرابطة الكتابية العاطفية. الجمعية العامة السادسة. حفل الافتتاح

كلمة المطران فنشنتسو پاليا

أسقف Terni-Narni Amelia (ايطاليا) ورئيس الرابطة الكتابية الكاثوليكية

تعريب أنور فرنجي

أودّ، بدايةً، أن أتوجّه بالتحيّات الحارة الى حفلكم الكريم في هذه المناسبة السعيدة، وبي مزيج من فرح يطيّب قلبي ورهبة يرجف لها: فانّي وجدت روحا بالتعرّف ثانية على أصدقاء قدامى، وبالتعرّف على أصدقاء جدد؛ ومع ذلك تبيت الهيبةُ ملء ضلوعي لأجل المسؤوليّة المناطة بي رئيساً للرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة التي تَفتتح اليوم، هنا في لبنان، جمعيّتها العامّة السادسة. وقد اختيرت كلمات القديس بطرس في العنصرة الأولى تح «قد هَدَيْتَني سُبُل الحياة» (أعمال ٢:٢٨) تح شعارا لهذه الجمعيّة.

تترك هذه الكلماتُ صدًى بعيدَ المدى، خصوصا في هذه الأيام التي يُحيي فيها العالمُ أجمع ذكرى الاعتداء المأساوي على البرجين التوأمين في نيويورك. عام كامل مرّ على هذا الحدث الذي لا يزال، بشكل مأساوي، رمزا لمدى انهيار سُبُل الحياة في العالم المعاصر، انهيارا اضمحلّت معه الآمال والأمان، فبدّل مجرى تاريخ الكرة الأرضيّة، حتّى انّه قيل انّ حادث ١١ أيلول ٢٠٠١ يشكّل منطلق الألفيّة الثالثة، بل منطلقا تعتريه شائبة صارخة. فالبعض يؤكّد أن العالم أجمع في حالة حرب، وان كانت حربا تختلف اختلافا كليا عن الحروب الماضية. على أي حال، يظهر جليّا أن كلَّ واحد منّا في حيرةٍ وقلقٍ وهمٍّ أكثر ممّا كان عليه، ملؤه الجزع ممّا قد يحمله الغدُ في طيّاته من أخطار وأهوال. ويقول البعض الآخر انّ هنالك اعتداءات ارهابيّة جديدة ومرعبة، في الوقت الذي يجري التحضير، الآن وقد انتهت الحرب الأولى]ضدّ الارهاب[، لشنّ حرب أخرى، وفي الوقت الذي نقف عاجزين حيال الحروب الأخرى التي تُقام حاليّا. ولا يتّجه فكري بالضرورة الى النزاع الاسرائيلي الفلسطيني، فإنّ العالم بأجمعه يظهر أكثر اضطرابا. ثمّ انّك ترى حقدا كيفما اتجهت بنظرك، وغضبا يعمّ أماكن شتّى، وسلطات مشؤومة تُمسك بزمام الحكم تعدّ الطريق للعنف والارهاب. ثمّ انّ هنالك الكثير من يستغلّ ألم الشعوب وغضبهم.

بالتأكيد، يجب أن نحارب الارهاب وأن نسعى الى استئصاله. لا أحد يشكّ في ذلك. ولا حاجة للتطرّق بعمق الى هذا الموضوع الآن. وانّما هنالك خطر محدق آخر يتوجّب تفاديه، ألا وهو الاستغراق في الشؤون الذاتيّة، دون أمور أخرى. انّنا دخلنا ألفيّة جديدة تقلّ عنها أحلام كبيرة ورؤًى للغد مهمة. بالطبع، قد ساهم انهيارُ الايديولوجيّات في انخفاض أُفُق الحياة، والحدّ منها؛ وانّما طارئة ظاهرة الارهاب، منذ ١١ أيلول، جعلت كلّ واحد منّا يُطرق الرأس أكثر، وينغمس في نفسه وفي شؤونه أكثر فأكثر. فنسأل اذا: مَن منّا اليوم يُعير اهتماما لمأساويّة التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي، الذي يُرهق حياة الشعوب بأجمعها؟ بل مَن منّا بَعدُ، في ما يتعلّق بالوضع في لبنان، يكنّ وَحدةً في الشعور حيال المسألة اللبنانيّة؟ أو على الأقلّ ينظر الى المسألة اللبنانيّة كما لو كانت مسألة تتعلّق بشؤونه الخاصة؟ يواصل القومُ العيشَ متغاضين الطرف عن المجاعة الشديدة التي تلحق الموت بالملايين؛ بل يسلّمون باتساع هوّة اللامساواة بين الدول الغنيّة والفقيرة؛ وبواقعيّة عاجزة، يكتفون بالتفرُّج على جَمَعات من اللاجئين يهجرون بلادَهم بسبب الحرب والمجاعة. وقد لا ينتهي سردُ الحوادث المأساويّة في العالم: من

وباء «الأيدز» وتهميش الملايين من الشعوب الفقيرة في البلاد الشرقيّة، الى الاجحاف بالغَجَر ووَحْشة المسنّين، وهلُمَّ جرّا. ولكن، إنْ تستمرّ المآسي لا يستمرّ تجاهُلُنا وتجاهلُ العالم ما يدور منها فيه. وإنْ يبقى شيءٌ لا يبقى انغماسُنا في أنفسنا وفي مصالحنا الشخصيّة، وان اقتصرت على المصالح العرقيّة والوطنيّة.

يا أعزّائي، أودّ لو سُمح لي، أن أحوّر في كلام القدّيس بطرس، فأقول: «من يُهدي العالم سُبُل الحياة؟» انّه سؤالٌ لا يمكن تلافيه. فتُسأل الجماعاتُ المسيحيّة اليوم أن تُساعد العالم على الاهتداء الى سُبُل الحياة. ولا تقتصر هذه المهمّة على ايجاد حلول لمسائل تنظيميّة وحسب. فانّها تعلن ثورة روحانيّة حقيقيّة حقّة يحمل أثرها الكلّ، فيشترك فيها المؤمنون، مسيحيين كانوا أم غير مسيحيّين، بل كلُّ انسان ذو ارادة طيّبة. في أثناء زيارته لتورونتو ليوم الشبيبة العالمي، دعا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الشباب ألاّ يخافوا في أن يكونوا قدّيسي الألفيّة الجديدة، والاّ يتردّدوا في طرح شبكة الكلمة المقدّسة بعيدا في العالم!

في عالمنا المنقسم والممزّق، حيث يقلّ النسيانُ ويكثر الانتقامُ، وحيث تصعب ممارسة المحبّة ويسهل شنّ الحروب، يتوجّب على المسيحيّين أن يركبوا مجدّدا مغامرة الزارع الكتابي، فيبرزون من محاجرهم، ويخرجوا من كنائسهم، فيرافقون الرجال والنساء في حياتهم اليوميّة، ويحنّونهم على الثبات في كلمة الله الحيّ. حاجتُنا سخاءٌ جديدٌ، وجرأةٌ جديدة، في حمل رسالة الانجيل الى أقصى الأرض. بذلك فقط نستطيع نحن المسيحيّين، مساعدة عالم اليوم على الاهتداء الى سبل الحياة، سُبُل المحبّة والتآخي، لا سُبُل البغض والحرب.

فليس من قبيل الصدفة أن تكون الجمعيّة العامّة السادسة للرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة منعقدة اليوم بالقرب من بيروت، في لبنان. إنّه لمن العناية الالهيّة أن نرى أنفسنا اليوم، هنا، في هذه البقعة من الأرض التي حظيت بنعمة الاستماع الى بشارة المسيح بذات اسمه. وبالقرب من هنا، في انطاكية في سوريا، اتخذ التلاميذ أوّل مرّة اسم المسيحيّين. ومن مجمع «الشرق»، هنا، امتدّ الايمانُ حتّى وصل الى الغرب والى العالم أجمع. فلا تكن عودُتنا الى هذه البقعة من الأرض، في منطلق الألفيّة الثالثة، تعبيرا عمّا نكنّ لهذا المكان من اجلال، وللمسيحيّين في لبنان وللبنانيّين أجمعين من مودّة عميقة وصداقة حارة وتضامن قريب فحسب، بل تعبيرا عن يقين اننا سوف نجد عندكم، يا أعزّائي اللبنانيّين، دفعا جديدا وجرأة جديدة لنقل رسالة الانجيل الى الألفيّة الجديدة. ان الوصيّة التي ألقاها الربّ الى الذي اختاره رسولا، القديس بطرس، (*Duc in Altum*)، والتي ألقاها قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني الى الكنيسة كافّة، تعنينا نحن أيضا، كما تعني الرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة. أمّا ما تكتنفه هذه الوصيّة من معاني لرابطتنا فنكتشفه معا في أيّام العمل والتأمّل هذه.

وعند التدقيق في آفاق الرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة المستقبليّة، وفي المشاركة التي بوسع الرابطة أن تقدّمها في منطلق الألفيّة الثالثة، يجب ألاّ يغفل عن بالنا أُفُق العالم المعاصر. أي أنّه، اذا ما استعرنا احدى عبارات كارل بارت، يتوجب علينا أن نعيش حاملين الانجيل بيد والصحف بيد أخرى، فنضع الكتاب المقدّس في اطار العالم ككلّ واحد أحد، مع كلّ ما يعتريه من آمال وقلق وجزع؛ أم أنّه، أيضا، يتوجّب علينا أن نحثّ المؤمنين على الاستماع الى الكتاب المقدّس ليس من منظارهم هم، ولا من منظار الجماعة التي ينتمون اليها والمسائل التي تطرحها، ولو كانت كنسيّة، وانّما من منظار العالم أجمع الذي يختبر حاليّا دخولا صعبا في الألفيّة الجديدة. وفي الاطار التاريخي الحالي، يُعتبر الكتاب المقدّس، بحقّ، الكتابَ التعليميَّ الارشاديَّ الأسمى للانسانيّة جمعاء. فإنّ قراءة الكتاب المقدّس تحثّ جماعاتنا المسيحيّة على النمو في الايمان، فالثبات في المحبّة، بل تحمل الى العالم كلّه الأخوّة الشاملة والحكمة العالميّة اللتين هو بأمسّ الحاجة اليهما. انّه لتحدّ من الجديّة بحيث لا يمكننا تجاهله.

للجمعيّة العموميّة في بيروت اذن هدفها الخاص المميّز: أن نتحلّى بالجرأة، وأن نبذل كلّ ما في وسعنا للتأكّد من أن أبناء الكنائس المسيحيّة تكتسب ألفة جديدة بالكتاب المقدّس. فانّ هذه الألفة الجديدة هي التي بمستطاعها، وحدها، أن تغذّي الثورة الروحانيّة تضرم النار في قلوب البشر، كما حصل للاثنين اللذين كانا ذاهبين الى قرية عِمّاوس؛ فان قلبهما كان متّقدا في صدرهما حين كانا يصغيان الى ذلك «الغريب» يحدّثهما في الطريق. يا أعزّائي، لا نتعجبنّ، اذا ما تساءلنا كم من المسيحيّين يشعرون بالدفء في قلبهم، حتّى أثناء قدّاس الأحد، إن كان الجوابُ غير مشجّع. وندرك أن علينا بَعْدُ أن نقطع مسافة طويلة حتّى نرسخ في

الايمان، ولو كان صحيحا أن المجمع الفاتيكاني الثاني حمل ثمرا جيّدا في الحقل الكتابي.

على الرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة، الثابتة أعمالها في المجلس، أن تحمل ثمارها أكثر بَعدُ. الكاردينال بِيَا (Bea)، الذي كان من باعثي الدستور العقائدي «كلمة الله» (*Dei Verbum*)، قال مرّةً، في ما يتعلّق بالفصل السادس من دستور الرابطة: «لي شعور واضح أن الفصول الخمسة الأولى ستحظى بكثير من النقاش، في حين ان الفصل السادس سيُهمَل». ويمكن القول انّ الفصل السادس من *Dei Verbum*، بفضل عمل الرابطة الدؤوب، لم يُهمل بالفعل، بل انّ كلام الرب أخذ ينتشر ويستقر في الجماعات المسيحيّة استقرارا أكيدا. وانّما أؤمن بانّ الرابطة، التي كان لها بداية مؤسفة، على مثل بداية رحلة التلميذين الى عِمّاوس، مدعوّةٌ حاليا لأن تفعل كل ما في وسعها، أي كل ما أوتي لها من قوّة خلق لا توفّرها الا المحبّة، حتّى تضمن استماع المؤمنين وغير المؤمنين على السواء، الى الكتاب المقدّس يحدّثهم في طريق حياتهم شارحا لهم كلمة الله الحيّ، واثقةً بأنّ كل من يصغي الى شرحه يشعر بأن قلبه يتّقد في صدره. ومن هذا المنظار، منظار الألفيّة الجديدة، ترتفع صلاة القديس بطرس الى الله: «قد عرّفتني، يا أللّه، سُبُلَ الحياة».

النهار

١١ أيلول ٢٠٠٢

الرابطة الكتابية العالمية اختتمت اجتماعها

الاديان مدعوة لعيش الحوار ونبذ الاصوليات ورفض العنف

اختتمت الرابطة الكتابية العالمية اعمال جمعيتها العمومية السادسة التي عقدت

تحت شعار "كلمة الله مركة لجميع الشعوب".

وجاء في البيان الختامي ان ما خلص اليه المشاركون بعد اقامتهم في لبنان "وطن التعددية والتعايش يثبت ان الحوار اساسي في بناء المجتمعات. وهو يبدأ حاليا ان على الاديان الابرهيمية ان تكتشف التصميم الشمولي لمخطط الله الخلاصي في خلط المعلومات التي قد تشكلها الحدود الجغرافية والاثنولوجية والدينية" والمعد المشاركون العلمي لهذا في "البحث عن روحية شراكة تطبع الاقاف الثقافات ضمن ضراعة متجددة للكتاب المقدس".

وعلى هامش المؤتمر الذي شارك فيه ١٢٠ شخصا من ٦٣ دولة اقامت "النهار" وليس الرابطة الكتابية الدائمة الموتمر فنشنزو پاليا الذي قال ان "اهمية انعقاد الجمعية العمومية السادسة في لبنان تكمن في انه يمثل حقيقة نموذجية للحوار بين الاديان والحوار المترجم في عيش مشترك واقع". وزاد "ان هذه الاراضي المقدسة في الشرق الاوسط تكونت أن الصراع ليس حتمية وواجبنا في تهيئ جيل فسيفسائه هذه المنطقة".

وعن مسؤولية نشر البشارة في الاوساط الشبابية قال ان "التحدي الاكبر للكنيسة اليوم في نشرها كلمة الله هو بلورتها في منطلق ثقافي يقوم على اسس العصمة والتسامح والحوار والتعايش".

وفي فاتحة محاضرة ألقاها الموتمر ميشيل حلو (مطران

المطران بالما

اصولها اللاتينية والكاثوليكي)، والموتمر ارتوزو باستيس (منسق آسيا وتوقيانوسيا)، والقوري بولس الخماني (منسق اوروبا والشرق الاوسط)، والموتمر هولن اوسما (ممثل الجنس الحبري لوحدة المسيحيين)، والاب الدوو دوان دانيدو (منسق افريقيا)، والاخت رينو سيلفانو من (الصليب). كانت تأكيدات على "ان التعددية تشكل بالتأكيد ايجابية ايجابية وحمائية لنا ما استلهمت فيما المكتب المقدسة، ومن ثم الاديان معدودة على اختلافها ان تعيش منطق التحاور الاخوي بل والتعاون"، وعلى ان "الاديان الابرهيمية التوات يجب ان تقيم ان الرهبة هو دعوة حوار دائمة فلا بد من بذل الاصوليات ورفض العنف وتكسير الباب الحوار الصادق الشفاف من منطلق ان الانسانية جادة في البحث من العقيدة في مختلف التجليات الثقافية والاجتماعية والسياسية".

تعريب أنور فرنجي

بمناسبة افتتاح الجمعيّة العامّة السادسة للرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة، المنعقدة في بيروت بين ٣ و ١٢ أيلول ٢٠٠٢ ، حول موضوع «قد هديتني سبل الحياة» (مز ١١٩:١٦؛ رج أع ٢:٢٨)، أتقدّم بأحرّ تحياتي إلى المؤتمرين، مبعوثين ومشتركين، مؤكّدًا لهم وفائي في الصلاة في أيام العمل والتأمّل هذه.

بادرتم من كلّ ناحية، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، قلباً واحداً ونفساً واحدةً، تجعلون مشتركة تجاربكم وتجديد التزامكم بالرسالة الكتابية بمعونة الروح القدس، يقينا منكم ان كلمة الله الحي، ينبوع الحياة، تحلّ بركة على جميع الأمم. ان المكان حيث تجتمعون ذات معنى كاشف: لبنان واحد من الأماكن الكتابيّة التي منها انطلقت كلمة الحياة، التي بها تمّ العهد الذي قطعه اللّه على أبنائه أجمعين، الى عالم متنوّع ومتعدّد.

أُلقيت إلى الرابطة الكتابية الكاثوليكية، وهي واثقة بقوّة، كلمة الله وقدرتها، كلمةُ الحياة، الواحدةُ العائدةُ إلى الكنيسة كافة، لتبلّغها إلى المعمور كلّه، فترسُخ، ثمّ تنمو في قلوب الشعوب أجمعين. وبالفعل، «جُلّ الكتاب المقدّس، على قدر ما جُلّ جسدُ الربّ... ولطالما اعتبرت الكنيسة، ولم تزل، الكتاب المقدس، مع التقليد المقدّس، القاعدة الأولى لايمانها» *(Dei Verbum, 21)*.

تعهّدُكم بأن تجدّدوا الاستماع إلى كلمة الله، الذي هو عنصر أساسي في التبشير الجديد بالانجيل ، يعزّز كذلك روابط الوحدة التي توجد بين جميع المسيحيين. ان الكلمة المقدّسة، في الحوار المسكوني بالذات، «أداة عزيزة بيد العليّ القدير للوصول الى الوحدة تلك، يمدها المخلّص الى البشر أجمعين» *(Unitatis Redintegratio, 22)*.

أرجو أن تكون الجمعيّة العامّة السادسة للرابطة الكتابيّة الكاثوليكيّة هذه مناسبة مُثمرة تسنح لكم الفرصة بتقويم ما حقّقناه حتّى الآن، وبتحديد ما يقتضي علينا بعدُ أن نحقّق للتبشير بكلمة الله الحيّ في عالم يتحرّق للاستماع الى الحقيقة.

ليرافق الروح القدس أعمالكم وخَلْوتكم في الأيّام هذه، وهو نعم الوكيل في اتمام رسالتنا، ومعلّم الكنيسة، وفاتح البصيرة، وخالق الكلمة المقدسة الحقة والقادر القدير على اتمام بشارتها للشعوب أجمعين.

باسم محبّتنا لسيّدنا يسوع المسيح، الكلمة الذي صار جسدًا، أبعث إليكم بركاتي الرسوليّة.

كاستل غاندولفو، في ٣٠ آب ٢٠٠٢

البابا يوحنا بولس الثاني